الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة

*كلية الآداب و اللغات*

*قسم اللغة العربية و آدابها*

# الواقعية الطبيعية الفرنسية عند إميل زولا
# "تيريز راكان" – نموذجا –

## رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب المقارن و الآداب الأجنبية.

شعبة الأدب العربي

تخصص: الأدب المقارن
و الآداب الأجنبية

**من إعداد الطالبة**
وفاء زنتوت

**تحت إشراف الأستاذ الدكتور**
رشيد قريبع

ماي2011

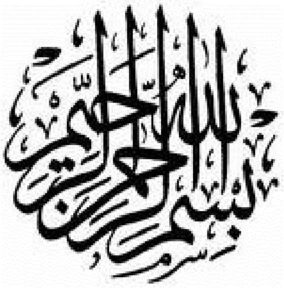

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزما .»

صدق الله العظيم

# شكر و تقدير

أتقدم بالشكر و التقدير إلى أستاذي الكريم الدكتور رشيد قريبع
الذي لم يبخل علينا بنصائحه و كان لي خير مرشد طيلة إعدادي هذا البحث
كما أوجه شكري إلى جميع أساتذة معهد الآداب و اللغة العربية
و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ماديا أو معنويا .

وفاء

# مقدمة

## مقدمة :

إن الذي يمارس قيافة أدبية تستهدف تاريخ الأدب قصد الوقوف على تقلبات الظاهرة الأدبية في علاقتها بالصيرورة التاريخية، نجد أن أغلب التطورات و التقلبات التي اعترت هذه الظاهرة عبر شوط زمني ليس بالقصير ، فخلعت عليها مسوحا و تسميات أصطلح عليها بالأجناس أو المذاهب أو الاتجاهات أو التيارات الأدبية .

و المذاهب الأدبية نشاط فكري و فني و اجتماعي يعكس روح العصر الذي عاش و ترعرع فيه الأديب، لأنه كائن حي يتفاعل مع العصر و يستجيب لمتطلباته و يشارك في نشاطاته المختلفة و يستلهم منه العبر و يستقي منه التجارب الأدبية و الصور لأنه مصدر الإبداع و الإلهام للشاعر المبدع، الذي يصب تجاربه الأدبية و الشعرية في قالب فني يرتضيه الناقد وفق العصر الذي يعيش فيه الشاعر و الناقد و بما أن العصور مختلفة ، و متغيرة فكريا و سياسيا و اجتماعيا و الشعراء و النقاد يتأثرون بظروف حياتهم السياسية و الاجتماعية و الفكرية و الثقافية و يعبرون عنها تعبيرا صادقا، لأن الأدب مرآة تنعكس عليه حياة الأمة انعكاسا كاملا و لهذا كانت المذاهب الأدبية و النقدية مختلفة تبعا لاختلاف العصور و تنوع الثقافات الإنسانية المختلفة و من بين هذه المذاهب الواقعية ، و الواقعية حركة فنية أدبية ظهرت في أوربا في القرن التاسع عشر، و للواقعية أنواع كثيرة و المهم في بحثي المذهب الطبيعي الذي تزعمه كل من بلزاك ، فلوبير و الأخوين جونكور، في مدى الثلاثين سنة التي برزت فيها الواقعية و تألقت و لم تبقى على حالها في الموضوع و المعالجة و الأسلوب، و إنما طرأ تغير و تجدد عرف فيما بعد بالمذهب الطبعاني أو الواقعية الطبعانية، و صاحب هذا التغير هو الأديب الفرنسي الكبير إميل زولا، الذي صور الواقع الفرنسي و هو موضوعي .

هناك أسباب جعلتني اختار هذا الموضوع هو لان الموضوع يدخل ضمن الآداب الأجنبية، و الذي هو اختصاصي، و فيما اعلم أن موضوع الواقعية الطبيعية الفرنسية لم يتناول من قبل، كذلك إعجابي الشديد بالروايات الواقعية .

و من ابرز الأهداف المرجوة من هذا البحث تصوير الواقع الفرنسي بكل حذافيره و بكل تفاصيله، و كيف تفنن إميل زولا في تجسيده لنا من خلال رواية تريز راكان، التي تصف لنا حياة امرأة عاشت في كنف حنان عمتها مما جعلها تقبل بكل ما تطلبه عمتها منها كي ترد و لو القليل من الجميل، و ساهمت هذه الرواية في إبراز فضل الواقعية في نقل ما يجري في الواقع المعيش بكل مصداقية و موضوعية .

و بناءا على هذا الطرح اشتمل بحثي على ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول الواقعية من حيث المفهوم اللغوي و الاصطلاحي ثم انتقلت إلى ظهور الواقعية، فتناولت أسباب هذا الظهور ثم إعلام الواقعية ثم انتقلت إلى أهم أنواعها المتمثلة في الواقعية النقدية ، الواقعية الطبيعية و الواقعية الاشتراكية، في حين كان الفصل الثاني موضوع للحديث عن الواقعية في فرنسا، باعتبار أن الواقعية الطبيعية ظهرت في فرنسا على يد زعماء فرنسيين على رأسهم إميل زولا، الذي عد زعيم المذهب الطبيعي ثم تطرقت إلى أهم كتاب الواقعية الفرنسية، و انتقلت إلى أهم خصائص الواقعية الفرنسية، و بما أن بحثي هو الواقعية الطبيعية الفرنسية الذي يعتبر إميل زولا المنظر الأول لها، فارتأيت أن أقدم نبذة وجيزة عن حياته بالإضافة إلى أهم كتاباته و مضامينها، غير أن الفصل الثالث ارتأيت أن يكون تطبيقا على إحدى روايات إميل زولا ألا و هي " تريز راكان "، هذه الرواية التي كانت تصور الواقع الفرنسي فتحدثت في البداية عن مضمون الرواية ثم واقعية الشخصيات واقعية الزمان واقعية المكان واقعية المضامين السياسية وواقعية المضامين الاجتماعية، و في الأخير تم إعداد خاتمة تحدث فيها عن النتائج المتوصل إليها من خلال الفصول الثلاثة و كان بحثي محاولة جادة لابراز

الواقع الطبيعي للمجتمع الفرنسي داخل وحدات رواية " تريز راكان " لإميل زولا .

بقي لي الآن أن أشير إلى أن المنهج المتبع في الدراسة، هو تعامل يتناسب مع النص و طبيعة كل فصل فكان ارتكازي على القراءة التحليلية الوصفية " التحليلي الوصفي "، الوصفي من خلال دراستنا للواقعية ملامحها و تجلياتها و التحليلي من خلال تحليل الرواية ،لاستطلاع و استكشاف ما تخفيه في طياتها من حقائق المجتمع الفرنسي.

و عليه كان اعتمادي في القراءة على مراجع تنوعت بين عامة تخص الواقعية بصفة عامة دون تمييز مضموني و من أهمها :

دراسات في الواقعية الأوربية لجورج لوكاتش، و الأدب و مذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية لشوباتشي محمد مفيد، و مراجع تهتم بتقديم الأدوات الإجرائية للمنهج العلمي في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض ، جماليات المكان شاكر النابلسي، أما النوع الثالث من المراجع فهي خاصة أولت العناية بالدراسة النقدية للروائي الذي نبحث فيه، أو الأدب الفرنسي عموما رواية تريز راكان لإميل زولا ترجمة سليمان عفيفي.

لا يمكن لأي باحث مهما كانت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن صعوبات تعترض طريقه في انجاز بحثه ، أولا هو اختيار عنوان الموضوع و عندما تخطيت الصعوبة الأولى واجهتني صعوبة أخرى ألا و هي صعوبة اختيار النموذج الذي قمت بالتطبيق عليه و ذلك لقلة رواياته في الجزائر إن لم نقل منعدمة.

و في الأخير الصعوبة التي تقف كحجرة عثرة في طريق الباحث و التي يعرفها الجميع و هي صعوبة المراجع و التي تفيد، هذا البحث و بعض التهاون و لا مبالاة من بعض عمال المكتبة المركزية لكني تخطيت هذه الصعوبات.

و في الأخير أتقدم بخالص شكري و عرفاني لأستاذي المشرف الدكتور رشيد قريبع، الذي أعانني في بحثي فكان بمثابة الأب و السند الأكثر فتابعني خطوة بخطوة .

# الفصل الأول

# الفصل الأول: الواقعية

I- مفهومها :

1.لغة .

2.اصطلاحا .

II- ظهور الواقعية :

1. أسباب ظهور الواقعية .

2 . أعلام الواقعية .

3.أنواع الواقعية .

1.3.الواقعية النقدية .

2.3.الواقعية الطبيعية .

3.3.الواقعية الاشتراكية

# الواقعية

## I- مفهومها :

**1- لغـــــة** : الواقع : هو اسم فاعل من وقع بمعنى نزل و سقط و حصل و أتى فيقال وقع به ماكر،نزل،ووقع الأمر،بمعنى جاء الأمر ووقع منه الأمر موقعا حسنا أو سيئا ثبت لديه توقع الشيء تنظره و جاء في « أساس البلاغة للزمخشري : توقعت الأمر ترقبت وقوعه ووقع الأمر حصل ووج.(1)

الواقعية من وقع ووقع الرجل : إذا اشتكى لحم قدميه من غلظ الأرض و الحجارة و قال : كل الحداء يحتوي الحافي الوقع .

ووقعت السكين أي حددته ووقعت بالقوم في القتال ووقعت من كدا وقعا ووقع الشيء أي سقط .

و الواقع : المكان المرتفع من الحبل .

الواقعة : النازلة الشديدة من ظروف الدهر (2).

الواقع : عند المتكلمين هو اللوح المحفوظ و عند الحكماء هو العقل الفعال (3) .

واقع : مواقعة ووقاعا حاربه الأمور قاربها،عني بها واقع : ج وقع ووقوع « شيء واقع حاصل » طائر واقع قائم على أرض أو في عشه أنه لواقع الطير أي ساكن لواقعة :

ج .وقائع م : واقع : مصادمة في الحرب مصببة من مصائب الدهر و القيامة « الواقعة » سورة من سور القرآن الكريم واقعي : من كان على مذهب يجعل

---

(1) ياسين الأيوبي : " مذاهب الأدب معالم و انعكاسات "، دار العلم للملايين، ص 309 .

(2) عادل عبد الجبار الشاطي : ديوان الأدب " معجم لغوي نزاتي "، مكتبة لبنان ناشرون ،الطبعة الأولى 2003 ،ص280-281.

(3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: " معجم التعريفات"، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصوير، ص208.

للواقع الدور الأول و يقول بحقيقة الإنسان ذاته مستقلا عن العقل و الفكر في الأدب و الفن مذهب يمثل الأشياء و الطبيعة كما هي. (1)

---

(1) جبران مسعود: الرائد معجم ألفبائي في اللغة و الإعلام ، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة لموزايوليو 2005، ص932 .

2- **اصطلاحا** : الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية الكبرى و قد اجتهد الدارسون من أجل وضع مفهوم محدد لها، ولقد تعددت التعريفات فمنهم من قال « الواقعية هي إحدى المراتب الفنية العالية من وجهة نظر الجمالية الماركسية لخدمتها الواقع الحي المعاش في عكس دقيق للأمور »(1) ، وهناك من يذهب إلى «أن مصطلح الواقعية من المصطلحات المطاطة و الفضفاضة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة و باختلاف اتجاهات النقاد و الأدباء و منظري الأدب من جهة أخرى (2) »، و هناك من يرى أن « الواقعية مصطلح فضفاض في المنطق هناك قطبان متعاكسان هما الواقعية الاسمية، كان الإسميون في القرن الرابع عشر والخامس عشر و ينكرون أن يكون للمفاهيم المجردة أو الكليات وجود حقيقي و لذلك فهي مجرد أسماء و أما الواقعيون فكانوا على نقيض من الاسميين من ذلك» (3) ، و هناك تعريف آخر « الواقعية هي تصوير الحياة على ما هي عليه،ولكن ليس هذا هو أقل الجوانب تمدحا بالنبل الإنساني،وقد فصل جورج مارلييه في بحث ألقاه في المؤتمر الدولي لتاريخ الفن الذي عقد في «بروكسل » سنة 1930 بين الواقعية التي تفهم من حيث هي معاناة حرفية للواقع والواقعية كما تفهم من حيث هي تصوير لمناظر من الحياة المنحطة.

وقد كانت الواقعية تعبيرا عن ذلك الروح الجديد الذي يسيطر على الحياة في ذلك الوقت، وهو الروح العلمي،فقد ترك الواقعيون خيالات الرومانسيين و أحلامهم و راحوا يلتمسون الحقيقة في الواقع الملموس فليس للواقعيين إيمان بعالم

---

(1) كمال الدين عيد: أعلام و مصطلحات المسرح الأوروبي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الطبعة الأولى 2006، ص838 .

(2) الرشيد بوشعير: الواقعية و تياراتها في الأدب السردية و الأوروبية ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى 1996، ص07 .

(3) خلذون الشمعة: الموقف الأدبي مجلة أدبية شهرية يصدرها إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، ص12 .

علوي فوق المحسوس، ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعة وهذه الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق التجربة .

ومن المألوف عند الناس أن ينظروا إلى هذه المذاهب الثلاثة الكلاسيكية الرومانسية و الواقعية على أساس أن بينها صراعا و الحقيقة أن كل مذهب منها يمثل الحد الأقصى للون فقط من الألوان النشاط الإنساني، فالدوافع البدائية تؤدي بنا إلى الرومانسية وإحساسنا الاجتماعي إلى الكلاسيكية ، أي الفن الذي يحترم فيه الناس القانون و التقاليد غير أن كل مذهب يتطرف في اتجاهه حتى يصل إلى زمن يحس الناس فيه بأنه ليس كافيا للتعبير، ويمضون يبحثون من أسلوب جديد ومن هنا ظهر المذهب الرمزي في أعقاب الواقعية. (1)

---

(1) عز الدين اسماعيل: الادب و فنونه، دار الفكر العربي، الطبعة الثامنة 2008، ص10 .

## II- ظهور الواقعية :

إن بذور الواقعية قديمة جدا وهي تلاحظ في طبائع البشر الذين قسموا إلى مثاليين وواقعيين بطبيعتهم، فالمثاليون لا يحبون الانغماس في الواقع و يحبون التعليق بخيالهم في عوالم أسطورية وينجذبون وراء الأماني الوهمية التي قد تصبح حقيقة ملموسة في نظرهم، أما الواقعيون فإنهم يمتازون بشدة الجدر و الإشارة إلى الحياة التي تحيط بهم ورؤيتها كما هي موجودة في الواقع، وبما أن بذور الواقعية ملاحظة في طبائع البشر منذ القديم فإنها ملاحظة في الأدب بوصفه بعيد عن الناس طبائعهم و نفسياتهم .

ولقد ظهرت بذور الواقعية عند كثير من الأدباء الإغريق مثل «هوميروس » الذي تظهر سمات الواقعية متجلية في الإلياذة و الأودسية فالأشياء عند «هوميروس » يقدم لنا المآسي التي يتعرض لها أدسيوس أو «باتروكل » أو «أخيل» أو «أجاممنون » ، ومن الأدباء الإغريق الذين نلمس في أشعارهم الدرامية واقعية أكثر وضوحا نجدها عند «هوميروس» ،نذكر «بوربيدس» الذي تتميز لغته بالسهولة وهو يعالج قضايا إنسانية بعيدة عن عالم الميتافيزيقيا وعلاقة البشر بالقدر، كما هو الأمر عند «سوفوكليس» و«أسخيلوس» كما استعمل أو اختار «بوربيدس» عاطفة الحب لتكون محورا يقوم عليه مسرحياته، وقد كان بارعا في تحليل نفسية الشخصيات الإنسانية وخاصة شخصية المرأة .

كذلك نجد أصول الواقعية بارزة أو جلية وواضحة في كومبيات «أرستوفان» .

وفي الأدب الروماني نرى ملامح الواقعية واضحة خاصة عند الكاتب الكوميدي «يلوش» ففي «جرة الذهب» وفي هذه المسرحية تحدث عن صفة مذمومة عند بعض الناس وهي صفة البخل، وذلك بأسلوب واقعي .

ويرى بعض الدارسين أن هناك بذورا واقعية جمة في أدب العصور الوسطى، يولون أهمية كبرى لفوارق الأسلوب و الأنواع الأدبية وميلاد الأسلوب المتوسط الذي يختلف عن أسلوب التراجيديا اليونانية الفخمة.

وهكذا نخلص إلى أن بذور الواقعية عند كثير من الأدباء الذين يعدون بعيدين كل البعد عن الواقعية . (1)

---

(1) ينظر الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الاداب السردية والاوروبية، من ص07 الى ص12 .

## 1- أسباب ظهور المذهب الواقعي :

إن الأسباب التي أدت إلى نشوء الرومنطيقية هي نفسها تقريبا وراء ظهور الواقعية، خاصة الثورة الاجتماعية التي قامت بها الطبقة البرجوازية على طبقات النبلاء والارستقراطية في سبيل حياة أكثر صدقا وتمثيلا للواقع الفردي والجماعي على السواء، وهو ما تمثله الرومانطيقية في جوهر تكوينها.

ولكن إسراف الرومنطيقيةأدى إلى الانكماش والتراجع ،إذ سئم الناس والتحويم في عالم الأحلام وأخذوا يتوقون للعودة إلى دنيا الحقيقة والواقع.

وحصل جراء ذلك عدة انتقادات أدت إلى نشوب معارك أدبية واسعة على غرار معارك الرومانطقيين، وقبل أن تصل الرومانطيقية إلى نهايتها كانت بذور الواقعية تنمو وتتضج شيئا فشيئا في قلب الرومانطيقية ذاتها، حينها دعا نقادها إلى إدخال المحسوسين في الفن شعرا غنائيا كان أم مسرحية أم رواية لم تلا ذلك ما شهده القرن التاسع عشر من تقدم علمي وفلسفي وخاصة علوم الحياة (البيولوجيا ) و الوراثة،أدى إلى تغيير الكثير من المفاهيم الفكرية والاجتماعية والفنية. (1)

إن المذاهب الأدبية لا يمكن أن تخلق من العدم على الإطلاق فلا بد من أرضية جو ملائم لنشأة تيار أدبي ما، و أنه لمن السداجة الاعتقاد بأن الكتاب أو النقاد يستطيعون أن يضعوا قواعد وأسس مذهب أدبي ما دون مراعاة لملابسات الحياة ولظروف العصر الفكرية و النفسية والاجتماعية والتاريخية، وعلى سبيل المثال فإننا لا نستطيع أن نتصور نشأة المذهب الرومانسي في معزل عن ذلك التيار الفلسفي الذي يمتلكه «جان جاك روسو» بثورته على جميع القيود والأغلال التي تكبل عواطف الإنسان شعوره وإحساسه الطبيعي الفطري،وعن تلك الثورة الفرنسية،وعن تلك الهزيمة التي مني بها «نابليون بونابرت» وما ولدته في نفوس الشباب من يأس ومرارة وتمرد. (2)

---

(1) ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات، ص ص 312-313 .

(2) ينظر الرشيد بوشعير:الواقعية و تياراتها في الآداب السردية و الأوروبية، من ص 07 إلى ص 15 .

نشأ هذا المذهب الواقعي في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر تحت تأثير الحركة العلمية والفلسفية ونتيجة لرد فعل الإفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومانسية، فقد ازدهر معا وتجاورا وقد عمد الواقعيون إلى تشخيص الآفات الاجتماعية وتصوير الطبقة الدنيا وبالغو في ذلك حتى اتسم أدبهم بطابع تشاؤمي ومسحة سوداء. (1)

الآن نتطرق إلى عوامل وأسباب ظهور الواقعية فنحصرها فيما يلي :

أ / تطور النزعة النقدية في مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية و التاريخية وازدهار الفلسفة الوضعية والمادية ثم الوجودية، وكل هذا يعد ردا للفعل على الفلسفة المثالية التي كان يمثلها الكثير من الفلاسفة أمثال «ديررو وكانط».

1 – الفلسفة الوضعية : من أبرز أعلامها «هربرت ستسر» «أغسطس كونط» و«جون ستيوارت ميل» تقوم على فكرة رئيسة وهي المعرفة أي معرفة الحقيقة التي يستفاد منها في الحياة الواقعية لذلك فإن فلاسفة هذه الفلسفة ثم يتردد في محاربة الفلسفة الميتافيزيقية واعتبروها عبثا .

2 – أما إذا تحدثنا عن الفلسفة المادية فنجد أن لها أثر كبير في انتشار ونشأة الواقعية التي تقوم على هذه الفلسفة وقد كان لهذه الفلسفة أثر كبير في النقد الأدبي بصفة عامة وفي النقد الاعتقادي بصفة خاصة .

3 – لا نستطيع أن ننكر أثر الفلسفة الوجودية في توجيه النقد و الأدب نحو الواقعية، وفي الوقت نفسه يجب التحدث بتحفظ كبير لأن بعض أفكار هذه الفلسفة لا يتماشى مع المذاهب الواقعية .

ب / ظهور الصراع الطبقي في المجتمعات الأوربية، هذا أيضا سببا من أسباب نشأة المذهب الواقعي فلقد صاحبت الحركة الفكرية الفلسفية حركة اجتماعية كبيرة، و مع تطور النظام البرجوازي تطورا كبيرا ومدهشا في القرن التاسع عشر أصبحت الطبقة العاملة طبقة مستغلة مهضومة الحقوق أما الطبقة

---

(1) www.zxxxxz.com 11/01/2011 17:30 .

البرجوازية التي أشعلت نار الحرب خانت خليفتها التي هي الطبقة البروستارية خيانة نكراء، وانقلبت إلى طبقة أرستوقراطية مسيطرة بالقوة المادية .

وإذا كان المذهب الرومانتيكي بمثابة الثورة الانفعالية على النظام الرأسمال فإن الواقعية هي التي تحلل تناقضات البرجوازية وذلك بذا ظاهرا في كتابات « بالزاك»......

ج / الضيق بأحلام الرومانتيكيين الذين يتخذون الأدب كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم وخلجاتهم النفسية المحدودة بدلا من التعبير عن قضايا المجتمع الواسعة وهي القضايا الموضوعية التي تعد أسمى وأشمل من التغني بأحزان الفرد وأفراحه .

د / الاستقلال الاقتصادي للأدباء : لقد كان الملوك والأمراء و الحكام يحمون الأدباء ويعنون بالإنتاج الأدبي منذ القديم فالحاكم اليوناني « نيرسترنوس» ألف بحثه وألقى علية المال، كي تجمع محلمتي هوميروس« الإلياذة» و« الأودسية» وقد دونهما في القرن السادس قبل الميلاد والشعراء الدارسون العظام « اسخيل» و « سوفوكل» و « بول بيد» كانوا يسابقون ويتنافسون على نيل جوائز ملوك الإغريق و « فرجيل» و « هوراس» و « أفيد»، كانوا يعتمدون على حياة « أغسطس» و« ماستاس» ورغبتهما وكتب الأدب العربي القديمة مثل« طبقات فضول الشعراء» لابن سلام الجمعي و « الشعر والشعراء» لابن فتيلة و« الكامل» للمبرد وكتب الجاحظ و الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.(1)

## 2- أعلام الواقعية :

للواقعية أعلام كثيرين اهتموا بها وتحدثوا عنها ولكننا هنا نذكر البعض منهم :

**1.2. ستدال** : أول زعماء المذهب الواقعي في القصة الفرنسية هو بلا شك الكاتب القاص « هنري بابل» و الذي عرف في عالم الكتابة باسم « ستدال»،

---

(1) ينظر الرشيد بوشعير: " الواقعية و تياراتها في الآداب السردية و الأوروبية"، من ص 16 إلى ص32 .

كانت قصة ستدال الخالدة « الأحمر و الأسود » أول محاولة جدية في إحلال المذهب الواقعي في محل المذهب الرومانسي الحديث في فرنسا، وقد وصف فيها الحياة المعاصرة وصفا واقعيا بعيدا عن أية مسحة رومانسية،أي وصفا خاليا من تكلف مشاعر الرقة و الشفقة على الفقراء و المجانين الذين يزاحمون المدرسةالرومانسية كما نلاحظ في قصة "البؤساء" « لفكثور هيغو»، لقد بشر ستدال في قصته هذه لمذهب القوة والغلبة و ذلك قبل أن يبشر به « نيشبه » الألماني فيما بعد،وصور بطل قصته رجلا شرسا يتوسل بقوته الجسمانية المخيفة إلى حياة الدعة و الرغد و العيش الحيواني الوضيع،ثم مضى في تصوير بقية شخصياته على هذا المنوال واضعا نصب عينيه مطابقة الواقع والأمانة التي لا تستحي في قول الصدق مما هو من سمات القصة الفرنسية في العصر الحديث.(1)

**2.2.بلزاك :** ( 1799 – 1850 ) هو الكاتب الفرنسي صاحب سلسلة « الكوميديا الإنسانية»، وهي السلسلة الروائية الخالدة لا في تاريخ الأدب الفرنسي فحسب بل في تاريخ الأدب العالمي بأسره،وقد تأثر بلزاك في بداية حياته الأدبية بالكاتب الإنجليزي « والترسكوت» بروايته الشهيرة« ايفانهو» على الخصوص ولكنه بلغ ذروة الخلق الفني في سلسلة « الكوميديا الإنسانية» التي تتألف من خمسة وتسعين جزءا،ويصور فيها المجتمع الفرنسي كله عام 1829 حتى عام 1848، ولقد قال عنه الفيلسوف فردريك أنجلز « حتى فيما يختص بدقائق المسائل الاقتصادية،تعلمت من بلزاك أكثر مما تعلمت من جميع كتب المؤرخين والاقتصاديين والاختصاصيين المهنيين جميعا في عصره »، ويصرح « بالزاك» نفسه في مقدمة طبعة ظهرت لهذه السلسلة عام 1842 قائلا أنه أضاف لعمل المؤرخين فصلا مبنيا هو تاريخ العادات و التقاليد.(2)

---

(1) مجد القصص: مدخل إلى المصطلحات و المذاهب المسرحية، الطبعة الأولى 2006، ص 92 .

(2) جورج لوكاتش: ت ر أمير أسكندر" دراسات في الواقعية الأوروبية"، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 270 .

**3.2.فلوبير** : أما جوستاف فلوبير فحسبه أنه منشئ لأروع قصة في الأدب الواقعي وهي قصة « مدام بوفاري»، و القصة صورة بارعة للحياة الريفية الفرنسية في منتصف القرن التاسع عشر، وصف فيها فلوبير الطبقة البرجوازية التي نشأ هو منها،والعجيب أن فلوبير بالرغم من واقعية موضوعاته إلا أنه كان يحن إلى برقشة المذهب الرومانسي وزخارفه البيانية فلم يكد يفرغ من « مدام بوفاري» حتى عاد ليضرب في تيه الرومانسية في قصته « سلامبو»، التي أحيا فيها ذكرى قرطاجنة في أسلوب مصنوع موشح بالزخارف طار به من عالم الواقع المرير إلى عالم الأحلام والعاطفة المشوبة. (1)

**4.2. بروست** : ( 1871 – 1922 ) هو الكاتب الفرنسي الذي اشتهر بعمله الأدبي الكبير « البحث عن الزمن الضائع»، الذي كتب في الفترة ما بين 1909 – 1919 ونشر الجزء الأول عام 1913،على نفقته الخاصة بعد أن رفضه الناشرون جميعا،أما الجزء الثاني فقد حاز جائزة « الأخوة جونكور» عام 1918.ولم يعش بروست بيري عمله منشورا بشكل كامل،والبحث عن الزمن الضائع دراسة للمجتمع الفرنسي وخاصة قطاعه الأرستقراطي،إبتداءا من ثمانينات القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى،وكان بروست يطمح إلى أن يعكس في روايته الكبرى صورة لعصره كما عكس بلزاك،منهج متخلف بالطبع،صورة لفرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.(2)

**5.2. إميل زولا** : ولد إميل زولا في باريس سنة 1840 من أب فرنسي يجري في عروقه الدم الإيطالي و اليوناني وقد مات وإميل زولا مازال طفلا،لذا قاسى الصبي حياة بؤس شديدة وبدأ حياته يكتب في إحدى دور النشر وبأجر زهيد،لقى زولا الأخوين دي جونكو عام 1868 فوصفاه بالقلق والشوق والعمق والتعقد والتحفظ « وبأنه » ليس من اليسر أن يفهمه أحد على حقيقته،أول ما فكر به كان

---

(1) مجد القصص: مدخل المصطلحات و المذاهب المسرحية، ص 93 .

(2) جورج لوكاش: ت ر أمير أسكندر" دراسات في الواقعية الأوروبية"، ص 270 .

كتابة سلسلة من القصص الطبيعية الموسومة باسم روجين « ماكارت» والتي ظل يكتبها ويصدرها طيلة ثلاثين عاما تناول فيها زولا حياة أسرة من الأسر العادية الفرنسية فصور أفرادها تصويرا مسهبا على طريقة ديجونكور، تلك الطريقة التي لا تبرز تصرف من التصرفات ولا تدافع على خطة يختط لها بطل القصة في الحياة بحيث تختفي شخصية الكاتب نهائيا فلا يحس به القارئ طالما هو منغمس في القراءة ، أن كل قصة من هذه المجموعة تتناول مظهرا بعينه من مظاهر الحياة اليومية الزاخرة، كالأسواق العامة والمشارب والسكك الحديدية والمناجم وعالم الاقتصاد والأوراق المالية وحالة الحرب سنة 1870 ونزهات المعتقدات الدينية، لقد وعد زولا بعالم زاخر بالحياة الصحيحة فأعطى مستشفى لطبقة لا يمكن تصورها .(1)

**6.2.جويس :** هو الكاتب الايرلندي جيمس جويس صاحب الرواية الشهيرة « بوليسيس» ( 1922 ) صاحب منهج التداعي الحرفي السرد الروائي و أحد رواد رواية السيكولوجية في الأدب الحديث كله، ويصعب إجمال الأفكار الأساسية في هذه الرواية في سطور، ولكنها تتضمن – وهذا كل ما يمكن أن يقال هنا– صورة نفسية بالغة العمق – من وجهة نظر السيكولوجية – لكل ما مر بالفكر الإنساني فيما بين الحربين العالميتين ويقيم المؤلف تناظرا بين أحداث روايته التي تدور في ايرلندا، وأحداث « الأوديبس» ملحمة هومير الخالدة .وليست الأحداث فيها مقصودة لذاتها، ولكنها مناسبة لبعض التأملات النفسية، والرموز الأسطورية، التي تدور كلها في يوم واحد فقط من حياة أبطالها .

**7.2. تولستوي :** هو الكاتب الروسي الأشهر الذي سيطر بأدبه العظيم، وأفكاره المثيرة، وحياته الخصبة على الأدب الروسي والأدب العالمي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ومازال هذا التأثير شاملا وممتدا حتى الآن . وأعماله الروائية الكبرى : الحرب والسلام، وأنا كارنينا

---

(1) مجد القصص: مدخل إلى المصطلحات و المذاهب المسرحية ، ص94 .

والبعث ،منشورة كلها في اللغة العربية ، ونظريته الشهيرة التي ضمنها كتابه « ما هو الفن» ( 1897 – 1898 ) تمثل معارضته الحادة للفن الذي لا يخدم الشعب . وهذا الشعب كان يتمثل أساسا في وجهة نظره في جماهير الفلاحين الروس . ولقد نشر تولستوي كذلك أعمالا فلسفية لا تحظى بنفس القدرة من الشهرة التي تحظى بها أعماله الروائية وهي « بحث في اللاهوت الدوجماطيقي» 1880 و « ما الذي أؤمن به ؟» 1883 ، « ملكوت الله بداخلنا» 1891 و « طريق الحياة» 1910 وهي كلها تتحرك في إطار من الفلسفة الدينية المسيحية في حدود التأويلات الخاصة بتولستوي لها.بالإضافة إلى كتابة المعروف « الاعترافات» الذي نشر مابين عامي 1880–1882 والفصل الذي قدمه لوكانش عن تولستوي من أعمق الفصول التي كتبت عنه على الإطلاق وعن تأثيره في الأدب العالمي .

**8.2. بلنسكي** : فيساريون جريحور يفتش بلنسكي ، هو واحد من المفكرين ونقاد الأدب الديمقراطي الروس ، وهو مؤسس علم الجمال الواقعي في روسيا ، درس الأدب في جامعة موسكو ثم التحق بجامعة « تلسكوب» حيث نشر أول مقالاته النقدية « مؤلفان» و« مطامح أدبية» 1834 ثم تنقل بعد ذلك في المجلات الأدبية المختلفة حتى وصل عام 1846 إلى أن يكون الناقد الأول لمجلة « سوفر مينيك الأدبية » ، واضطر إلى السفر للخارج بسبب الداء الذي يسكن في صدره ومات بعد عودته بقليل وهو في سن السابعة والثلاثين بعد أن استقل السل في رئتيه . و أفكاره تنتمي إلى المرحلة التي كانت صفوة المفكرين التقدميين تبحث فيها عن طريق يخرج بروسيا من العبودية و الحكم المطلق ولقد وصل قبل وفاته بسنوات قائلا إلى الإيمان بالاشتراكية مختلطة بتصورات طوبائية ، وبالمادية ممتزجة بعناصر ميكانيكية .

**9.2.تشرنشفسكي** : نيكولاي جافر يلوفتش تشرنشفسكي مفكر وناقد واشتراكي ديموقراطي روسي درس في جامعة سان بطرسبرج ( لينتجراد ) و بدأ الكتابة

مباشرة بعد تخرجه حتى وصل إلى رئاسة تحرير مجلة « سوفر مينيك الأدبية » عام 1862، ثم قبض عليه بعد ذلك وحكم عليه بالأشغال الشاقة ، ونفي إلى سيبيريا مدى الحياة ، ولكن في عام 1883 سمح له بالإقامة في استرخان ثم أعيد إلى موطنه في بلدة سارتوف حيث مات بعد ذلك بوقت قصير وكان تشرنشفسكي قائد الحركة الديمقراطية الثورية في روسيا في عام 1860 من أجل ثورة فلاحية ونضال جماهيري يطيح بكل السلطات القديمة، بالإضافة إلى نشاطه الفكري والسياسي العارم ، كتب تشرنشفسكي رسالة « في الجمال» انتقد فيها بعمق النظرات المثالية في فلسفة الجمال ووضع المبادئ الأساسية لعلم الجمال الواقعي ، ومارس تأثيره الكبير على تطورات الفنون الروسية المختلفة ، وما زالت أفكاره حتى اليوم محتفظة بجوهرها السليم بصرف النظر عن تفصيلاتها وتطبيقاتها ومن أهم أعماله « دراسات على عصر جوجول في الأدب الروسي (1855 ) المبدأ الأنثروبولوجي في الفلسفة 1860 ، طبيعة المعرفة الإنسانية 1885 ، وروايته« ما العمل » 1863 ، ورواية أخرى بعنوان « برولوج» ( 1868 – 1869 ) » وغيرها من الأعمال .

**10.2. فورييه** : ( 1772 – 1837 ) شارل فورييه مفكر الاشتراكية الإصلاحية الذين ظهروا في فرنسا في عصر الثورة الفرنسية ، ووجدوا أن الثورة قد أطاحت حقا بالطبقة الارستقراطية و لكنها أحلت الطبقة البرجوازية مكانها ، دون أن تحقق أحلام الشعب في مجتمع عادل يسوده الرخاء ، وعلى الرغم من أن فورييه كان ابن تاجر من التجار الأثرياء فهو قد انصرف بفكره إلى المشكلات الاقتصادية التي كان يعاني منها مجتمعه وخاصة مشاكل توزيع الثروة وقدم فورييه محاولاته لحل تلك المشكلات بأن تفسيرا شاملا للعالم ، ونقد النظام الرأسمالي نقدا حادا واقترح مجتمعا يقوم على أساس من التجمعات التعاونية الاختيارية ، ويقسم فورييه تاريخ المجتمعات إلى أربع مراحل هي : مرحلة الوحشية ، مرحلة البربرية ، المرحلة العائلية ، مرحلة الحضارة وهي مرحلة

المجتمع المدني أو المجتمع البورجوازي الحالي الذي بدأ في القرن السادس عشر ، ولقد حاول بعض أتباعه أن يطبقوا أفكاره في أمريكا فأنشأوا فيما بين عامي 1842 – 1845 ، 42 تجمعا تعاونيا مما كان يدعوه بالمستعمرات التعاونية ولكنها فشلت جميعا .

**11.2. دوبرليبوف** : نيكولاي الكسندروفيتتش دوبروليبوف ، مفكر روسي ثوري ، ناقد وناشر التحق بمجلة « سوفر مينيك » أيضا ، ونشر عدة دراسات في التربية ، وعلم الجمال و الفلسفة و الفن ، والنقد الأدبي ، من أهم هذه الدراسات التي ترجمت إلى اللغات الأجنبية غير الروسية « أهمية السلطة في التعليم » « التطور العضوي للإنسان وعلاقته بنشاطه الدهني والروحي » « روبرت أوبن ومحاولاته في الإصلاح الاجتماعي » ما هي أوبلوموف شيسيا ؟ « متى يأتي الوقت » وغيرها من الأعمال .

**12.2. لوساج** : رينييه لوساج ، هو أول روائي فرنسي جدير بالاعتبار في القرن الثامن عشر . وواحد من بناة الرواية الحديثة وكان لوساج متأثرا في إنتاجه إلى حد كبير بالرواية الإنسانية . ويعرف اتجاهه الروائي باسم « رواية الطبائع » أو « رواية السلوك » لأنه كان يهتم بالسلوك الأخلاقي أو بالمفهوم الأخلاقي في سلوك شخصياته . وهو يشبه – في الأدب الفرنسي – ديفو– في الأدب الإنجليزي – ، وخاصة في رواية ديفو « مون فلاندر» من رواياته « جيل بلاس » ( 1810 – 1830 ) ويصور فيها بواقعية طبائع عصره ، وعاداته ، كما ألف بعض المسرحيات الكوميدية منها « كريسبان منافس سيدة » (1707) « لوركاريه أورجال المال » ( 1709 ) .

**13.2. الأخوان جونكور** : هما أدموند جونكور ( 1822 – 1896 ) وجل جونكور ( 1840 – 1870 ) الكاتبان الفرنسيان اللذان اشتهرا باسم الأخوين جونكور . وقد بدءا حياتهما الأدبية بكتابة دراسات في المجتمع الفرنسي والفن في القرن الثامن عشر ، ثم تحولا إلى كتابة الرواية بعد ذلك حول الحياة المعاصرة

منها « رينيه موبيرن » « مدام جيرفيزيز » وبعد أن مات جول جونكور كتب أدموند وحده بعد ذلك رواية « رواية الأخوة زمجانو» وواصل كتابة المذكرات التي كانا يكتبانها معا منذ عام 1851 . وأسس أدموند بعد ذلك « أكاديمية جونكور» التي تضم عشرة من مشاهير الكتاب الفرنسيين يجتمعون كل عام ليمنحوا الجائزة الأدبية المعروفة باسم « جائزة الأخوة جونكور» لعمل من الأعمال الروائية الحديثة . ومازالت جائزتها تحظى بأهمية وتقدير الرأي العام الأدبي في فرنسا .

**14.2. جونفريدكيلر** : أعظم الروائيين الواقعيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهو سويسري الجنسية ، ويكتب بالألمانية ، يتميز بقدرته البالغة على تصوير جمال الطبيعة وامتلائها وعمقها ، وسخريته الطبيعية وغرامه بالتهكم وفكره المتحرر ، وإيمانه برسالة الأدب الأخلاقية والاجتماعية وتعد روايته « هينريش الأخضر » وهي رواية سيكولوجية صور فيها كثيرا من ملامح حياته وتأثر فيها برواية جونة « قلهلم مايستر» أعظم أعماله جميعا .(1)

---

(1) جورج لوكاش: ت ر أمير أسكندر " دراسات في الواقعية الأوروبية "، من ص 271 إلى 280 .

## 3- أنواع الواقعية :

لقد أفرزت وجهات النظر المختلفة والمتعددة عدة أنواع من الواقعية طرحت نفسها على بساط البحث الفلسفي، وهذه الأنواع هي الواقعية النقدية والواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية .

**1.3.الواقعية النقدية** : سميت بالنقدية الانتقادية تميزا لها عن الواقعية الأوربية بل تخطته إلى رسم الصورة المشرقة التي ينبغي للمجتمع أن يحققها معالجة بذلك فساد المجتمع ومتصد به لكل انحراف فيه، وقد عرضت جانبا من الواقعية الأوربية في الكلام على طبيعة الواقعية وموضوعاتها .

الفنان الواقعي هنا يصور جوهر الأشياء، ويهمل السطحي المبتدل الذي لا يحدث إلا مصادفة ، محققا في ذلك معادلة ناجحة مابين الموضوع العام و الموضوع النمودجي في العنصر الأول يكمن الإنسان وفي الثاني يكمن الفرد دون أن نحس بشيء يفصل بين الاثنين مثال على ذلك « اما بوفاري » بطلة الرواية الشهيرة « مادام بوفاري » التي كانت في آن واحد تمثل نفسها كامرأة معروفة لها تاريخها ونزعتها وأحلامها وتمثل أيضا المرأة الفاتنة الحائرة البريئة الساذجة التي تقع فريسة الجشع الاجتماعي.(1)

والواقعية النقدية هي شكل من أشكال التعبير الفني وقد عبرت الواقعية النقدية من الواقعية الفطرية الأولى « الساذجة » عندما عجزت بمكوناتها البدائية عن المساعدة لتطوير الطبقة الوسطى ، والواقعية النقدية هي فن الطبقات الوسطى لاحتوائها على النقد الذاتي لطبقتها وأفرادها وللمحافظة من زاوية أخرى على الدرجة العالية من الوعي ...وهذا الوعي الذي كان يمثل أحد أهم العناصر في تركيبها الفني ، والملاحظ أن الواقعية النقدية لم تقض قضاءا نهائيا على عناصر

---

(1) ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم و انعكاسات، ص ص 319-320 .

الواقعية الفطرية الأولى السابقة في المضمون والشكل والنموذج والنمط لتعيد تشكيلها وصياغتها من جديد .(1)

فبحلول عام 1920 انشق سبعة فلاسفة على المذهب الواقعي الجديد وكونوا مذهبا أو اتجاها جديدا عرف في تاريخ الفكر الإنساني باسم الواقعية النقدية Critical Realism، وقد انضم إليهم جورج شياناليكتيو جميعا عملا واحدا يعبر عن أفكارهم ويرسي دعائم مذهبهم بعنوان مقالات في الواقعية النقدية اعتقدوا وإنما اعتقده الفلاسفة الواقعيون الجدد من أن الحس يدرك وجود حقائق الأشياء الخارجية ، ولكن على ضوء قوانين العلوم الطبيعية وليس على ضوء صدق الحواس .

ومن هنا أصبحت المعرفة ممكنة إذا كان أساسها هو إدراك الإنسان للأشياء الخارجية والموضوعات الخارجية، وبهذا الإدراك يمكن تحديد الشروط العملية لهذه المعرفة واستطاع فلاسفة الواقعية النقدية وضع المصادرات الأساسية الآتية لتكوين نقاط انطلاق لإقامة نظرية معرفة جديدة .

تقوم الواقعية النقدية على أساس أن الحس يدرك حقائق الأشياء ، ولكن هذه الحقائق لابد من إخضاعها للنقد والتمحيص . في ضوء قوانين العلوم الطبيعية ، في هذه العلوم تعتبر المادة شيئا حقيقيا له وجود واقعي متعين في الخارج ولكن ما تدركه الحواس من كيفيات هو من عمل الذهن. (2)

تظهر الواقعية النقدية في انجلترا في أعمال الاسكتلندي والترسكوت في القرن الثامن عشر ميلادي وفي روسيا عند جوجول وفي ألمانيا في أعمال كيللر، وقد حافظت على مكانها حتى أمام انتشار الرومانتيكية وفي القرن العشرين نكشف امتدادات الواقعية النقدية عند ماركن دي جارد ، توماس مان ، جورج برناردشو ونفس التأثير تصنعه الواقعية النقدية في الفنون التشكيلية عند دومبييه سيزان ،

---

[1] كمال الدين عيد: أعلام و مصطلحات المسرح الأوروبي، ص 741 .

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم : نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الطبعة الأولى 2000، ص 57-58 .

فان جوخ ، تمتد عناصر الواقعية النقدية في عادات الشعوب وما نراه عند الإسباني حارسا لوركا ، بارتوك بيلا الأول، في دراماته و الثاني في موسيقاه المخزنة الشعبية (1)، ظهر المذهب المذكور في فرنسا حوالي الخمسينيات من القرن التاسع عشر ، معبرا عن الضيق بطغيان الفردية والانتهازية متأثرا بالتقدم العلمي ، مستعينا بمنهجه في دراسة المشكلات العصرية ، مرتكز الحيرة في نقد الواقع دون اندفاع وراء العاطفة ، وتأثر بالأفكار السابقة .

وقد أرجع بعض نقاد الغرب نشأة ذلك المذهب إلى الأسباب التالية :

1 – الرغبة في التخلص من أحلام الرومانسية التي لم تعد تلائم العصر

2 – تطور روح النقد في مجال البحوث التاريخية و العلمية ، واتجاهه إلى تحري الحقيقة على أساس علمي ، لاسيما بعد أن ظهرت خطورة التكهنات و الأفكار المطلقة .

3 – سيادة الروح العملى بعد نجاح البورجوازية في الوصول من أقرب طريق إلى النتائج التي تنشدها 4 – مساعي حكومة نابليون الثالث في وضع حد للاضطرابات وإحلال النظام محل الفوضى الاجتماعية. (2)

تهتم الواقعية النقدية بقضايا اجتماعية وتركز اهتمامها بشكل خاص على جوانب الفساد و الشر و الجريمة، فهي تنتقد المجتمع في إظهار تناقضاته وعيوبه وعرضها على الناس وتميل هذه الواقعية إلى التشاؤم وتعتبر الشر عنصرا أصيلا للحياة ولذلك تبحث عنه وتتخذ مادتها من واقع الحياة الاجتماعية وتختار لها هذه الشخصيات وترتبها وفق معطيات العمل الأدبي ، وتعد القصة مجال الواقعية

---

(1) كمال الدين عيد: أعلام و مصطلحات المسرح الأوروبي ، ص 742 .

(2) محمد مفيد الشرباشي: الأدب و مذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، ص 121 .

الانتقادية الأكبر وتليها المسرحية فمعظم إنتاج الواقعيين الانتقاديين قصص وروايات ومن أشهر قصصهم رواية الملهات الإنسانية.(1)

كما اهتمت الواقعية النقدية بالنثر وخاصة الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى أن النثر ألصق بالحياة الاجتماعية وقضاياها من الشعر، تلك الحياة التي اتخذتها الواقعية ميدانا خصبا لها.(2)

مما تتميز به الواقعية النقدية أنها اتخذت من الواقع الموضوعي مصدرا لموضوعاتها بدلا من سبحات الأحلام ، وأنها استبدلت دقة التعبير ، وإتقان التصوير بالغموض والتهويل والإيهام وآثرت الصدق على التمويه والتضليل ، واستمسكت بالصرامة العلمية في الكشف عن الحقيقة دون الميل مع الهوى ، واهتمت بالمجتمع أكثر مما عنيت بالعواطف الذاتية .... وقد رأى بعض النقاد البرجوازيين أن اتجاهاتها هذه جردتها من خصائص الأعمال الخالدة وأقل ما يراد به على هذا الزعم أن الأعمال الأدبية التي انتهجت النهج الواقعي هي التي تحتل دائما مكان الصدارة في ميدان الأدب العالمي(3) وهناك مميزات أخرى للواقعية النقدية نجملها فيما يأتي :

1 ) تمتاز بالنزعة التشاؤمية في رؤية الحياة والبشر المعاصرين، فالواقعيون الذين يمثلون هذا المذهب يصدرون في آرائهم عن فلسفة برؤية سوداء أي رؤية سوداوية إلى حد بعيد أي أن الإنسان في نظرهم عدو وذئب ضار لأخيه الإنسان . وقد ظهرت هذه النزعة التشاؤمية في كتابات ممثلي الواقعية النقدية التي تعج بالبخل والنفاق والخديعة والوصولية والقسوة مثلا نأخذ رواية « الأب غوربو » للكاتب بلزاك، فنجده يعلن على لسان اللص العنيد « فوتران » أن الإنسان بالطبيعة فاسد وشرير بالفطرة .

---

(1) www.mtmza.net 11/01/2011/ 17:30 .

(2) الرشيد بوشعير: الواقعية و تياراتها في الآداب السردية و الأوروبية، ص39 .

(3) محمد مفيد الشوباشي : الأدب و مذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية ، ص122 .

إن النظرة التشاؤمية التي اتجهوا بها الواقعيين النقديين إلى الاتجاه بسبب الفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي الذي كانوا يروه في نظرهم .

2) ومن مميزات الواقعية النقدية أنها هجائية ناقمة على الأوضاع الاجتماعية والظروف التي نشأت فيها، وقد صب أدباء هذا المذهب كل غضبهم وانتقاداتهم على الطبقة الوسطى التي دافع عليها الرومانتكيين ذلك لأن هذه الطبقة كانت مهضومة الحقوق في عهد الرومانتكيين.

إن أعمال « دوستويفسكي » في جملتها تدور حول انتقاد الأوضاع الاجتماعية وإذا انتقلنا إلى الكاتب الروائي الفرنسي « بالزاك » يكاد يكون الكاتب الوحيد في عصره الذي أدرك أن مجتمعه يسير إلى الانهيار، يهتم « بالزاك » اهتماما كبيرا بالعلاقات المالية والاقتصادية حتى أننا نجد في كل رواياته ( مهزلته الإنسانية ) الدائن والمدين والفوائد الضخمة والمرابين الجشعين المضاربات والتجار وما إلى ذلك مما يتصل بالناحية المالية ونلمس في معظم كتابات « جبي دي هوباسان» عنصر التوحش الذي كان يسيطر على مجمل العلاقات الاجتماعية والارستقراطية .

من خلال كل هذا نحصل إلى أن كل من « دوستفسكي » و « بالزاك » و« ج يدي موباسان » كانوا ضد الأوضاع الاجتماعية ورافضين لها ، ويشرحون الحياة في ظل النظام البرجوازي الارستقراطي ويكشفون عن مواطن الشدود في العلاقات والعواطف الإنسانية والاجتماعية، ويصورون انحطاط وفساد العالم الروحي والأخلاقي للناس في عصرهم .

3 ) من السمات التي تتسم بها الواقعية النقدية أنها لا تدعوا إلى فلسفة إيديولوجية كما أنها لا تعطي حلولا للمشكلات التي تطرحها بل تكتفي بعرضها وتحليلها ، أنها باختصار وبتعبير آخر تصف الداء ولا تعطي الدواء إن الذي يمكن أن يجمع بين كتاب الواقعية النقدية في هذا المجال هو موقفهم الإجمالي من الظلم والاستغلال وفساد الصلاة الإنسانية والاجتماعية ورفضهم للآفات والشرور التي

كانت تعاني منها مجتمعاتهم، أنهم متقاربون في منطلقاتهم الفكرية العامة من حيث رفضهم لهضم حقوق الآخرين وامتهانهم، ومن حيث ميلهم إلى الدفاع عن الحرية والمساواة والإيخاء والتقدم أما غير ذلك فإننا لا نجدهم يشتركون في الدعوة إلى الأفكار أو المبادئ المعنية والعلمية المتفق عليها .

4 ) مما تمتاز به الواقعية النقدية أيضا إضافة إلى المميزات السابقة أنها تهتم وتعتني بالنمذجة، وهذا يختلف لم يراه بعض النقاد من أن هذا المذهب أي المذهب الواقعي النقدي لا يقدم نماذج بل يقدم أفراد ، ويعنى بالنمذجة عملية تصوير الكاتب للشخصية وهناك أنواع كثيرة للنماذج الأدبية يذكر منها الدكتور محمد عنيمي هلال .

أ / النماذج الإنسانية العامة وتؤخذ من طبائع البشر والثابت فيهم مثل ، الحب ، الكراهية و الغيرة إلى غير ذلك والكاتب هنا يحاكي صفات موجودة في الإنسان ومثال ذلك نموذج « البخيل » و نموذج الشخص الآثم الذي يكفر عن إثمه بالإخلاص في الحب وما إلى ذلك .

ب / النماذج الإنسانية العامة والبشرية التي يعتمد الكاتب في رسمها على الأساطير، فهو إذن يحاكي مادة موجودة من قبل وهناك أمثلة كثيرة كنموذج « أوديب » الذي حاكاه « سوفوكول » وجسد فيه البحث عن الحقيقة وصراع الإنسان مع القدر، وتوفيق الحكيم في مسرحية « الملك أوديب » الذي أراد أن يصبح أوديب مسلما إلى غير ذلك من الأمثلة .

ج / النماذج البشرية التي تؤخذ من مصادر دينية كالقرآن والتوراة والإنجيل مثل نموذج« يوسف وزليخة » ونموذج « الشيطان » .

د / النماذج ذات المصدر الفولكلوري مثل نموذج « شهريار » الذي وردت سيرته في « ألف ليلة وليلة » وقد تناوله توفيق الحكيم في مسرحيته « شهرزاد » كما تناوله " عزيز أباظة " في مسرحيته « شهريار » ومثل آخر نموذج «

دون جوان » الذي نشأ في الفلكلور الاسباني أولا ثم تناوله العديد من الكتاب منهم « مولبيير ».

هـ / النماذج البشرية المأخوذة من التاريخ مثل شخصية كليوباترا و« بوليوس قيصر» و« هارون الرشيد ».(1)

كل هذه هي مميزات الواقعية النقدية فالواقعية النقدية مثالية ذاتية وفي نفس الوقت تنطوي على عناصر مادية ، كما كانت أيضا تحتوي على عناصر مثالية موضوعية ، وفي الثلاثينيات من القرن العشرين بدأ هذا التيار الواقعي النقدي في الانحسار رويدا رويدا عن مسرح الفكر الإنساني ولكن لم يدوي تماما ولم يتلاشى كلية فمازالت آثاره باقية حتى اليوم. (2)

---

(1) ينظر الرشيد بوشعير: الواقعية و تياراتها في الآداب السردية و الأوروبية، من ص39 إلى ص57 .

(2) ابراهيم مصطفى ابراهيم : نقد المذاهب المعاصرة، ص58 .

## 2.3. الواقعية الطبيعية :

تزعمها كل من بلزاك وفلوبير والأخوين كونكور في مدى الثلاثين السنة التي برزت فيها الواقعية وتألقت لم تبق على حالها في الموضوع والمعالجة والأسلوب ، وإنما طرأ عليها تغير وتجدد عرف فيما بعد بالمذهب الطبعاني أو الواقعية الطبعانية، وصاحب هذا التغيير هو إميل زولا ( 1840 – 1902 ) الذي دعا في كتاباته الروائية والمسرحية إلى محاكاة العلماء في مختبراتهم في النتائج والحقائق التي سعى إلى كشفها كتاب القصة والمسرحية وهذا لا يعني أن يلتزم الكاتب الواقعي برسالة أو قضية اجتماعية إنسانية تتركز غالبا على معرفة النثر ودرسه وتحليله، من أجل التخلص منه وقد عرض إميل زولا آراءه ومفاهيمه في كتاب أصدره عام 1880 هو القصة التجريبية. (1)

والواقعية الطبيعية وهي شكل جاد من أشكال الواقعية ، ارتبط هذا الاتجاه بحل ما هو مادي ملموس، وأصحاب هذا الاتجاه راحوا يعملون على توثيق صلة الأدب بالحياة فصوروا الواقع الاجتماعي فأخذوا يطبقون نظرياتهم في أدبهم وعلى هذا الأساس نجد الأديب " إميل زولا " Zola Emile يطبق اكتشافات الفيلسوف " داروين " نظرية أصل الأنواع وقانون الأثر الحاسم للبيئة إضافة إلى نظرية " مندل " في الوراثة". (2)

نشأ المذهب الطبيعي في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر تحت تأثير الحركة العلمية والفلسفية، ونتيجة لرد فعل الإفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومانسية فقد ازدهرا معا وتجاورا وقد عمد الواقعيون إلى تشخيص الآفات الاجتماعية وتصوير الطبقة الدنيا، وبالغوا في ذلك حتى اتسم أدبهم بطابع تشاؤمي ومسحة سوداء. (3)

---

(1) ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم و انعكاسات، ص322 .

(2) فتيحة بلامين: السيل في الأدب العربي، دار السيل و النشر و التوزيع، ص74 .

(3) www.zxxxxz.com 11/01/2010 17:30 .

والمذهب الطبيعي أيضا هو مذهب يؤمن أن الإنسان خلق من الطبيعة ولا يؤمن هذا المذهب بما وراء الطبيعة فيقف في وجه الأديان السماوية وينكر وجود الخالق بسبب ظهور الخلاف عند انفتاح عصر العلوم والصراع مع الكنيسة التي رفضت العلم وكفرته وتقدم العلم المبهر الذي طفق الإنسان يعرف منه الزعيم هو إميل زولا، وهو أحد علماء الطبيعة الذين يفضلون الاستماع إلى صوت التجربة ولا يرون غيره سبيلا إلى المعرفة، فقام على قواعد أن الإنسان حيوان تسيره الغرائز وعليه يقوم الأدب أما الفضائل و الأخلاق ليست سوى طفيليات تسلقت على حقيقة الطبيعة. (1)

في الواقعية الطبيعية يمزج الأديب بين النظريات العلمية الطبيعية وتحليل الإنسان تحليلا فيزيولوجيا،( أي أن الإنسان عندهم حيوان تسيره غرائزه وخصائصه العضوية) ورائد هذا الاتجاه هو إميل زولا والقصة عنده ليست مجرد ملاحظات يسجل الكاتب فيها ما يأتي به تلقائيا، بل هي تجربة ذاتية ينشأ عنها العمل الأدبي والتجربة الأدبية عنده هي أساس الأعمال الفنية والواقعية الطبيعية تبالغ في نقل الواقع، إذ تكاد تصوره تصويرا فوتوغرافيا معتمدة على التحليل الفيزيولوجي للإنسان وإظهار آثار البيئة والوراثة. (2)

تؤثر الواقعية الطبيعية وخصوصا نظرية " داروين " وقد جعلت الفرد مسيرا من غدده وأجهزته العضوية، فزعمت أن أفكاره وتصرفاته وفعله ورد فعله هي إنتاج الجانب العضوي فيه. (3)

يرى بعض النقاد أن الواقعية الطبيعية امتداد للواقعية النقدية فالدكتور " محمد مندور " يذهب إلى أن هذا المذهب الذي يتزعمه " إميل زولا " يعد تصورا طبيعيا للواقية النقدية، وكذلك الأمر بالنسبة للدكتور " محمد غنيمي هلال " الذي يفهم من سياق كلامه على هذا المذهب أنه يعده مواصلة لتطور الواقعية النقدية بل

---

(1) 16:00www.lebbover.com .

(2) محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، ص 124-125 .

(3) محمد بوزواوي: أضواء أدبية، دار مدني للطباعة و النشر، ص 48 .

إن الدكتور " هلال " لا يكتفي بها وإنما يجزم بأنه لا فرق بين الواقعيين والطبيعيين إلا في المبدأ الذي تمسك به زولا في الانتهاء في القصص إلى نتائج أيدها العلم من قبل .

والحقيقة أن الطبيعة ليست امتداد للنقدية إطلاقا ، إن لها منهجها وأسسها ، وخلفيتها التي تعتمد على محاكاة أسلوب العلوم التجريبية والأبحاث العضوية والفسيولوجية التي تأثرت بها بشكل مباشر ، كما أنها لا تختلف عن النقدية بميزة واحدة فحسب بل تختلف عنها بعدة ميزات ، ولماذا تحسب الطبيعة على النقدية وتؤخذ هذه الأخيرة بأخطائها وذنوبها الكثيرة وسوف تتضح لنا الهوة الواسعة بين المذهبين المذكورين من خلال استعراض بعض ميزات الواقعية الطبيعية :

1 ) تصدر الواقعية الطبيعية عن فلسفة في الحياة مؤداها أن الإنسان يبقى شرير وأن سبب شره، وشقائه يعود إلى الغرائز الطبيعية الدنيئة وإلى العيوب والعاهات التي ورثها الناس عن أسلافهم و اكتسبوها من بيئتهم .

والفرق بين النقديين والطبيعيين أن أولئك يرون أن سبب الداء والفساد يعود إلى المجتمع بالدرجة الأولى أما هؤلاء فيلحون على الأسباب البيولوجية الوراثية خاصة، لهذا توجد كثيرا من الشخصيات التي تمثل كثيرا من الخير والاستقامة والطيبة في روايات الواقعيين النقديين كشخصية الأمير « مشكين » و « ألبوشا » و « الأب غوريو » و « أوجيني »، إنه لا توجد عند الطبيعيين سوى حيوانات سلسة متوحشة لا تبالي بسفك الدماء ، ودوس المقدسات من أجل إشباع غرائزها، وهذا ما نلاحظه في كتابات و أعمال بعض الطبيعيين تبدوا هذه النزعة المغرقة في التشاؤم في كل آثار الطبيعيين بشكل صارخ، مثلا في رواية « الوحش البشري » و « تبريرراكان »لإميل زولا الذي يعد مؤسسا لهذا المذهب كذلك في مسرحية « الأشباح » " لإسين النرويجي"

إن " اسين " لم يعتنق المذهب الطبيعي في فترة من حياته عن اقتناع ودراسة موضوعية نظرية كما هو الأمر بالنسبة إلى " زولا " بل أخذ يجاري

الطبيعيين بسبب ظروف خاصة في حياته ، وكذلك تظهر هذه النزعة التشاؤمية في " الاستاذ كلينوف " .

2 / الإنسان عبدا لغرائزه وشهواته في رأي الطبيعيين فإنه ليس حرا في تصرفاته وسلوكه في الحياة الاجتماعية، إن الإنسان عند الطبيعيين متأثرا وليس مؤثرا .....إنه خاضع لجبرية قدرية لا فكاك منه إطلاقا.

إن الطبيعيين على صواب حين يتمسكون بالآراء الحتمية التي تلغي الأخلاق و المثل والقيم الإنسانية إلغاء تاما، فإذا كان الإنسان مخلوقا بيولوجيا غريزيا ميكانيكيا فكل شيء مباح إذن ، ولا مكان للإرادة الإنسانية و لا العقل .

وقد حاول زولا أن يدافع عن الطبيعة فرغم أن هذا المذهب يصلح الأخلاق ولا يفسدها ، لأن مهمة الكاتب الطبيعي تتمثل في وصف الظواهر النفسية والاجتماعية والوقوف على قوانينها كي يتمكن الإنسان من السيطرة عليها أي أن الكاتب يصبح مثل العالم في معلمه و الطبيب في تجاربه ، يدرس الظواهر ويجري عليها تجاربه شريطة ألا تناقض نتيجة تلك التجارب الحقائق والقوانين التي انتهى إليها العلم ومن هنا فإن " زولا " يرد على النقاد والقراء الذين استنكروا الجرائم الوحشية التي وردت في روايته « الحانة ».

وأياما يكون الأمر فإن الحياة الإنسانية أغنى و أوسع من أن تفسره نظرية متطرفة لنظرية الطبيعيين الذين يردون التفكير و السلوك و العواطف الإنسانية إلى الحتمية البيولوجية الغريزية ويقحمون العلم وتجاربه على الحياة الأدبية بطريقة غاية في التعسف.

3 / ومن ميزات الواقعية الطبيعية أنها تنزع نزعة فوتوغرافية وثائقية في وصف الأشياء والحياة، وهذا ناتج عن المبالغة في الدعوة إلى الموضوعية التي فهمها الطبيعيون على أنها نسخ الموجودة كما تنسخ آلة التصوير، ويرى الطبيعيون أن هذا النسخ هو العدل كل العدل في الفن.

وقد كان لهذه النزعة آثار سيئة في كتابات الطبيعيين فالأوصاف عندهم أصبحت منفصلة عن مصائر الشخصيات التي يقدمونها انفصالا يكاد يكون تاما ، على عكس ما يوجد عند الواقعيين النقديين،إن الوصف عند النقديين لا يتخذ غاية في حد ذاته ، بل يتخذ وسيلة للإيحاء بالحالة النفسية للشخصيات مثل وصف " بلزاك " لغرفة الطعام في فندق السيدة " فوكة " أما الطبيعيون فإنهم يفصلون بين الشخصيات و ما يحيط بها من أشياء ومناظر طبيعية ومظاهر عمرانية وحضارية فعلى سبيل المثال " هوباسان " الذي يصف وصفا دقيقا لأحد معارض الفنون التشكيلية في باريس.

و من الآثار السيئة التي تركتها النزعة الفوتوغرافية في الطبيعيين أنهم أخفقوا إخفاقا دريعا في تقديم نماذج التي قدمها النقديون، وهذا أمر بديهي تماما ذلك أن النمذجة لا تقوم على نقل الجزئيات السطحية المباشرة في الحياة بل تقوم على الاصطفاء و الانتقاء للعناصر التي تبرز أعماق الحياة و حركة التاريخ .

إن الطبيعيين ينضمون بكل التفاصيل في الواقع سواء كانت هذه التفاصيل ذات دلالة أم ليس لها دلالة على الإطلاق حوار جوهري أو حدث حاسم ، وكذلك طنين النحلة أو دخول المرأة تبيع البيض يقطع ذلك الحوار أو الحدث.

إن الطبيعة كانت إلى حد ما تمهيدا للاتجاهات لا إنسانية أو لاتجاهات اللا معقول في الأدب، إن هذه الرؤية للواقع و الموجودات لدى الطبيعيين و هذا التسجيل الحرفي للأشياء و الموضوعات بوصفها جامدة ثابتة لا تتحرك، و هذا الخلط بين ما يجب أن يهمل وما يجب أن ينتفي من الحياة، إن كل هذا قد أدى إلى خلق إحساس بانعدام المعنى و إيجاد جو خانق من السلبية التي تدعو إلى اليأس الذي نجده عند العبثيين و لا عقليين.

ومهما يكن من أمر ، لا يمكن تأكيد تأثرا للا إنسانيين أو العبثيين بمذهب الطبيعيين ، و ذلك لأن أولئك مروا بتجربة قاسية بعد الحروب الدامية في العصر الحديث و ما تركته من يأس على الأدباء فاتجهوا تحت تأثير هذه التجربة تلك

الاتجاهات المغرقة في القنوط و التشاؤم، أما الطبيعيون فإن العوامل التي وجهتهم في كتاباتهم هي عوامل تتعلق خاصة بازدهار البحث في العلوم الطبيعية و الطبية، و بازدهار الفلسفة الوضعية ومع ذلك فإنه لا يمكن نفي الشبه الكبير بين جمود الحياة عند الطبيعيين و جمودها عند العبثيين وهو الشبه الذي ما كان له أن يبدو قويا لهذه الدرجة، و لولا تمهيدات الطبيعيين التي تربطهم من هذه الناحية بالعبثيين.

وفي الأخير هناك اختلاف بين النقاد حول المؤسس الحقيقي للواقعية الطبيعية فعلى سبيل المثال يرى الدكتور " صلاح فضل " أن " زولا " هو مؤسسها الأول ، بينما يرى " أرنست " أن مؤسسها الحقيقي هو " فلوبير " الذي فتح الطريق أمام الحركة الجديدة بروايته « مدام بوفاري » ويعتبر " فلوبير " كاتب طبق مبادئ الطبيعة. (1)

---

(1) ينظر الرشيد بوشعير: الواقعية و تياراتها في الآداب السردية و الأوروبية ،من ص 29 إلى ص 83 .

### 3.3.الواقعية الاشتراكية :

إن هذا الاصطلاح تم استعماله في آداب الاتحاد السوفياتي في العشرينيات من هذا القرن حسب ما يذكر " عروموف " و ذلك « عندما كان يجري البحث على اسم يعتمد به الوليد الجديد » ، وهو ذلك الفن الذي نتج عن الثورة الاشتراكية ليعبر عنها وهناك اختلاف طفيف بين النقاد و المنظرين حول تعريف الواقعية الاشتراكية فالناقد " موسى كاجان " يراها بمثابة «إعادة الخلق الصادق للحياة وفق معيار المثل الأعلى والاشتراكي " عروموف " يرى أنها منهج »، ففي جديد يتخذ « المبادئ اللينية » أساسا فكريا فلسفيا له، أما " شولوخوف " فيرى أنها « نظرة إلى العالم ترفض مجرد تأمل الواقع والانسحاب منه وتدعو إلى النضال من أجل تقدم البشرية »، بينما يرى بعض النقاد « الواقعية الاشتراكية منهجا فنيا يتمثل جوهره في الانعكاس الصادق الممتد تاريخيا للواقع في تطوره الثوري أي في مسيرة المجتمع نحو الشيوعية». (1)

نجد بدور الواقعية الاشتراكية الأولى في فلسفة " سيمون " 1760 – 1825 لدعوته لتوجيه الفن وجهة اجتماعية وفلسفة " جوزفين برودون " 1809 – 1865 الذي نادى بوجوب خدمة الفن للمبادئ الاجتماعية ثم أصبحت مادية اشتراكية، بينما يرى الدكتور " نبيل راغب " أن " جوركي " هو أول من صاغ اصطلاح الواقعية الاشتراكية كمقابل مضاد للواقعية النقدية وحاول تطبيقها في أعماله وفي بلورتها في اتجاه أدبي له ملامحه المتميزة و لكنها تطرقت بعد ذلك في العشرين والثلاثين و الأربعين من هذا القرن، و أصبحت المرجعية و النقدية اللعبة المفضلة لأدباء الواقعية الاشتراكية. (2)

نعود إلى أهم كتاب الواقعية الاشتراكية إن أهم كتابها " مايا كوفسي " شاعر الثورة الروسية، وهي تحتم على الكاتب إذا صور الشر أن يحدد دواعي

---

(1) الرشيد بوشعير: المرجع نفسه، ص87 .

(2) www.dwanalarab.com 11/01/2010 17:30 .

التخلص منه قصد التفاؤل وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ظهر في الواقعية الاشتراكية اتجاه جديد يرمي إلى التزام الشاعر برسالة اجتماعية وصاحب هذه الدعوة هو " مايا وفسكي " ويؤمن أصحاب هذه الدعوة بأن الواقع يمكن تغييره والإنسان مالك مصيره، وهذه الفكرة من صميم النظرية الاشتراكية الماركسية لأن ماركس يرى أن الإنسان يعمل في الطبيعة الخارجية ويغيرها وفي الوقت نفسه يغير طبيعته ويطور الملكات الكامنة فيه.(1)

تعتمد الواقعية الاشتراكية على صدق التعبير عن العصر والمجتمع والطبقة « المقصود هنا هو طبقة العمال و الفلاحين الشغيلة » وفي استمرارية ودون قيد أو شرط، و هذا الطريق يقود الواقعية الاشتراكية إلى البحث عن تغييرات المجتمعات وتطوراتها ، وانتقال طبقاته من مستوى معين إلى مستوى أفضل ، أو سقوط طبقات ميل الرأسمالية أو البرجوازية نتيجة ميلاد طبقة العمال والفلاحين ترى الواقعية الاشتراكية أنه بدون التعرف عن كل هذه القضايا ومعرفتها لدى الفنان ، فإنه سيكون عاجزا بالضرورة عن تكوين التكوين الفتي الملائم لشرعه وناسه ومجتمعه، وتذهب الواقعية الاشتراكية إلى أبعد من ذلك عندما تتأثر بالفلسفة الاشتراكية التي تنادي بتغيير الواقع وعدم السكوت عليه ومعنى ذلك أنها لا تكتفي بالتعبير الفني بل تنادي بتغيرات اجتماعية في جذور و أساس المجتمعات وما هو نفس فلسفة الكاتب الاشتراكي الألماني بروتولت رخت.(2)

نستخلص مما تقدم أن الواقعية الاشتراكية لا تختلف عن المذاهب الواقعية الأخرى من ناحية حرصها على تصوير الواقع في دقة وأمانة أما الاختلاف الرئيسي بينهما فهو رهين بواقع كل منهما.

---

(1) محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 124 .

(2) كمال الدين عيد: أعلام و مصطلحات المسرح الأوروبي، ص 743 .

إن الواقعية البدائية تصور الواقع المحيط بها تصويرا ظاهريا سلبيا دون أن تفطن إلى الصراع الناشب في أرجائه ، وإلى حركة تطوره ، في حين ينصرف اهتمام الواقعية البورجوازية النقدية إلى عوامل الانحلال في مجتمعها ، فهي تصور تلك العوامل دون أن تفطن هي الأخرى إلى حركة التطور ، و إلى القوى النامية التي تهدف إلى القضاء على عوامل الانحلال ، و إلى تغيير الحال ، ولذلك قيل عنها أنها واقعية متشائمة .

أما الواقعية الاشتراكية فهي تصور واقعا جديدا مختلفا كل الاختلاف عن الواقع القديم وهي تعبر عن مجتمع تخلص من عهدة الاستبداد و الاستغلال ، وراح يبني حياة جديدة قائمة على العدل الاجتماعي ، وعلى شعار« الخير و السعادة للجميع » ولذلك قيل أنها واقعية التفاؤل و الاستبشار.

و إذا كانت الواقعية البورجوازية لم تفطن إلى القوى المستقبلية النامية في مجتمعها ولم تشجعها إلا تشجيعا سلبيا يكشف سوء النظام القاتم و تبصير الناس بمطالب الطبقة التي انفردت بالسلطان في ظله ، و تأليب الرأي العام عليها ، فإن الواقعية الاشتراكية تضع حركة التطور نصب عينيها ، وتركز جهدها في تنشيطها ، وتتوسل إلى ذلك بصدق تصوير الجهود التي تبدلها القوى البناءة ، فإن صدق هذا التصور جدير بتبصير تلك القوى بنواحي التوفيق في أعمالها ، وبحفزها إلى مضاعفة الجهود في سبيل تحقيق أهدافها.

وفي الأربعينيات نادى النقاد السوفيت بضرورة كف الكتاب عن نقد الماضي الكريه وتصويره مخازي الطبقة البورجوازية في المجتمع الزائل فالماضي أصبح في ذمة التاريخ ، والحاضر أولى بالاهتمام ، فواجب الأدب السوفييتي أن يتجه إليه وينقده نقدا بناءا ، ويساهم في حركة التطوير بإعانة القوة البناءة على تحقيق آمالها المرموقة ، وتوفير السعادة للشعوب.(1)

---

(1) محمد مفيد الشوباشي: الأدب و مذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية، ص148 .

# الفصل الثاني

# الواقعية في فرنسا

1-أهم كتاب الواقعية الفرنسية .

2- خصائص الواقعية.

3- أميل زولا .

1.3. حياته.

2.3.كتابات أميل زولا و مضامينها .

# الواقعية في فرنسا :

## 1- أهم كتاب الواقعية الفرنسية :

لقد اهتم الكتاب الفرنسيون بالمذهب الواقعي و كتبوا فيه الكثير من القصص و الروايات و من أهم كتاب هذا المذهب في فرنسا هم :

**1.1. ستندال** : أول زعماء المذهب الواقعي في القصة الفرنسية هو بلا شك الكاتب القاص «هنري بابل » و الذي عرف في عالم الكتابة باسم « ستندال » كانت قصة ستندال الخالدة «الأحمر و الأسود » أول محاولة جدية في إحلال المذهب الواقعي في محل المذهب الرومانسي الحديث في فرنسا و قد وصف فيها الحياة المعاصرة وصفا واقعيا بعيدا عن أية مسحة رومانسية أي وصفا خاليا من تكلف مشاعر الرقة و الشفقة على الفقراء ، و المجانين الذين يزاحمون المدرسة الرومانسية كما نلاحظ في قصة البؤساء لفكثور هيغو ، لقد بشر« ستندال » في قصته هذه بمذهب القوة و ذلك قبل أن يبشر به " نيتشه " الألماني فيما بعد، و صور بطل قصته رجلا شرسا يتوسل بقوته الجسمانية ، المخيفة إلى حياة الدعة و الرغد و العيش الحيواني الوضيع ، ثم مضى في تصوير بقية شخصياته على هذا المنوال واضعا نصب عينيه مطابقة الواقع و الأمانة التي لا تستحي في قول الصدق مما هو من سمات القصة الفرنسية في العصر الحديث (1)

**2.1. بلزاك** : ( 1799 – 1850 ) هو الكاتب الفرنسي صاحب سلسلة « الكوميديا الإنسانية» وهي السلسلة الروائية الخالدة لا في تاريخ الأدب الفرنسي فحسب بل في تاريخ الأدب العالمي بأسره،وقد تأثر بلزاك في بداية حياته الأدبية بالكاتب الإنجليزي « والترسكوت» بروايته الشهيرة« ايفانهو» على الخصوص ولكنه بلغ ذروة الخلق الفني في سلسلة « الكوميديا الإنسانية» التي تتألف من خمسة وتسعين جزءا ، ويصور فيها المجتمع الفرنسي كله عام 1829 حتى عام

---

**(1) مجد القصص: مدخل إلى المصطلحات و المذاهب المذاهب المسرحية، الطبعة الأولى 2006، ص92 .**

1848ولقد قال عنه الفيلسوف فردريك أنجلز « حتى فيما يختص بدقائق المسائل الاقتصادية ، تعلمت من بلزاك أكثر مما تعلمت من جميع كتب المؤرخين والاقتصاديين والاختصاصيين المهنيين جميعا في عصره » ويصرح « بالزاك» نفسه في مقدمة طبعة ظهرت لهذه السلسلة عام 1842 قائلا أنه أضاف لعمل المؤرخين فصلا مبنيا هو تاريخ العادات و التقاليد(1)

**3.1. فلوبير** : جوستاف فلوبير هو منشئ أروع قصة في الأدب الواقعي وهي قصة « مدام بوفاري» و القصة صورة بارعة للحياة الريفية الفرنسية في منتصف القرن التاسع عشر، وصف فيها فلوبير الطبقة البرجوازية التي نشأ هو منها،والعجيب أن فلوبير بالرغم من واقعية موضوعاته إلا أنه كان يحن إلى برقشة المذهب الرومانسي وزخارفه البيانية فلم يكد يفرغ من « مدام بوفاري» حتى عاد ليضرب في تيه الرومانسية في قصته « سلامبو» التي أحيا فيها ذكرى قرطاجنة في أسلوب مصنوع موشح بالزخارف طار به من عالم الواقع المرير إلى عالم الأحلام والعاطفة المشوبة. (2)

**4.1. الأخوان دي جونكور** : لا شك بأن الأخوين دي جونكور أدموند ( 1822 – 1896 ) وجل ( 1840 – 1870 ) هما مبتكرا المذهب الطبيعي في الأدب الفرنسي كان نشاط هذين الأخوين لا يقف عند حدود كانت ، لهما ميزات أدبية و فنية متنوعة فيؤثر أنهما أدخلا مبادئ الفن الياباني في فرنسا و قد ألف أدمون آخر كتبه عن الفنان الياباني " كوساي " و قد كتب في كل شيء في الأدب ، الصرف ، في الرسائل و المقالات ، القصص و المسرحيات ، و مقالاتهما في وصف المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر من أمتع ما كتب في هذا الباب أن شخصياتهما القصصية و المسرحية كانا يأخذانها بشكل مباشر من الحياة العامة عمن يتصل بهم من الناس أخذا طبيعيا لا يزيدان فيه و لا ينقصان ، إن عملهما

---

(1) جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية الأوروبية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص270.

(2) مجد القصص: مدخل المصطلحات و المذاهب المسرحية، ص93.

الأدبي ينحصر في تسجيل حركات الشخصيات بدون تدخل حتى لا يكاد القارئ أن يحس بوجود الكاتب أنهما آلة كاتبة ، و " كاميرا " في يد البيئة أو يد الحياة ، غرضهم الوحيد هو أن يوفر للأجيال القادمة أكبر قدر من المستندات الحية التي يعرفان بها أهل الجيل الحاضر معرفة كأنهم يرونهما بها رأي العين العجيب أن قصص دي جونكور و مسرحياتهما لا يقرأها أحد اليوم إلا الذين يشغلون بالحفريات الأدبية ،وأهم ما تركا خلفهما هو« جورنالهم » الذي يؤرخ لحقبة طويلة حافلة من تاريخ الأدب الفرنسي و الذي استمر من عام 1851 و لغاية 1895 و على الرغم من أن القارئ يصطدم أثناء قراءته للجورنال بطائفة من الفضائح و المغريات ، إلا أنه يبنهج كلما يشعر به من أنه يعيش في هذا الزمن ووسط أهله حيث أنهم تناولوا في جورنالهم كلا من " جوته " ، " " إميل زولا " ، " فلوبير " ، " رودان بودلير " ، " أوسكار وايلد و غيرهم. (1)

**5.1. بروست : ( 1871 – 1922 )** هو الكاتب الفرنسي الذي اشتهر بعمله الأدبي الكبير

« البحث عن الزمن الضائع» الذي كتب في الفترة ما بين 1909 – 1919 ونشر الجزء الأول عام 1913 ، على نفقته الخاصة بعد أن رفضه الناشرون جميعا ، أما الجزء الثاني فقد حاز جائزة « الأخوة جونكور» عام 1918.ولم يعش بروست بيري عمله منشورا بشكل كامل ، والبحث عن الزمن الضائع دراسة للمجتمع الفرنسي وخاصة قطاعه الأرستقراطي ، ابتداءا من ثمانينات القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وكان بروست يطمح إلى أن يعكس في روايته الكبرى صورة لعصره كما عكس بلزاك ، منهج متخلف بالطبع ، صورة لفرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.(2)

---

(1) مجد القصص:" المرجع نفسه، ص94.

(2) جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية الأوروبية، ص270.

## 2- خصائص الواقعية :

الواقعية حركة فنية أدبية ظهرت في أوربا اكتسبت الكثير من خصائصها نتيجة للمحيط العلمي و الثقافي الذي ظهرت فيه ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1848 م، و على وجه خاص التأثر بالأسس المنهجية التي سيطرت على العلماء و المنظرين بالانجازات العلمية و ظهر هذا التأثير في اعتماد الأدباء خاصة الروائيين منهم مناهج العلم في ممارسة الكتابة، و يظهر ذلك في اعتماد الموضوعية و الحيادية في فرز الظاهرة و تحديدها و في الملاحظة و الوصف و التحليل و التعليل توحي الدقة في التعبير عن عواطفه الذاتية من أن تتدخل تماما كما يلاحظ البيطري الحيوان و هو يسلك أو عالم النبات النبتة و هي تنمو، و ترتب على جملة من الخصائص هي :

- البحث عن الحقيقة و إدراكها بالعقل مع إمكانية توظيف العاطفة معززة للعقل بوصفهما معطى موضوعيا لا يمكن نكرانه لكن مع التحجيم الذي يدفع عنهما غلو المدرسة الرومانسية. (1)
- اتخاذ الواقع موضوعا و اتجاها ، تصوير الواقع و كشف خفاياه و الاهتمام بقضايا الإنسان و مشاكله و خاصة الاجتماعية .
- استخدام التفاصيل الكثيرة المنتزعة من الحياة العادية .
- تغلب الجانب السودوي ( التشاؤمي ) في النظرة إلى الحياة و الواقع و ذلك لانتهاج طريقة النقد و إبراز العيوب .
- اتصال الواقعية بكل ما هو مادي و ملموس تأثر بالعلوم التجريبية لتحليل الواقع.
- تطبيق بعض المفاهيم و المبادئ الفكرية و السياسية على الواقعية مما أدى إلى ظهور اتجاهات واقعية جديدة كالواقعية الطبيعية. (2)

---

(1) ww.al70sos.com.15/01/2011 09:30

(2) aljanah . com . 15/01/2011 09:10http://www.60yor

- الدعوة إلى الموضوعية في الخلق الأدبي عكس الرومانتيكية الدعوة إلى الذاتية .
- الملاحظة الدقيقة لصور الأشياء الخارجة على نطاق الذات .
- الثورة على شرور الحياة .
- الثقة الكبيرة في العلم على انه سجل كل مشكلات الإنسانية .
- اختيار الكاتب مادة موضوعاته من مشكلات العصر .
- اخذ الشخصيات الأدبية من الطبقة الوسطى ( البورجوازية ) و ذكر آفاتها التي تهدد المجتمع أو من طبقة العمال و معاناتهم .
- نهاية العمل الفني بنتائج تؤكدها العلوم الطبيعية و قد أكد على هذا المبدأ " إميل زولا " .
- تحليل الواقع و تصويره ، و كشف خباياه ، و البحث عن علله و أمراضه و توفير الدواء المناسب لكل أحداثه الواقعية .(1)

و كذلك الواقعية تتميز عن غيرها من المذاهب الأدبية بعدة خصائص جوهرية تجعل خصائصها منطلقا لإثارة كثيرا من المسائل الفكرية و الفنية الخبصة، لا مجرد استعراض مرحلي لفترة معينة من تاريخ النقد الأدبي و يهمنا الآن أن نبرز من هذه الخصائص ما يلي :

- أنها من أشد المذاهب الأدبية حيوية و أطولها عمرا فإذا تذكرنا أنها قد ولدت في منتصف القرن الماضي أدركنا أنها عاصرت الرومانتيكية وورثتها و شهدت الطبيعة و تجاوزتها و تأملت مولد غيرها من المذاهب المرموقة التي لم تعمر ، دون أن تفقد قدرتها على التجدد و الانبعاث و امتصاص ما في التجارب الأخرى من عناصر صائبة و تجديدات سديدة، من هنا تعددت وجوه الواقعية و تنوعت أصولها و اتسمت في تطورها بالخصوبة و لم تقتصر على دورها في الماضي و إنما امتدت لتحتضن إنتاج الغد بما احتوته من نزعة مستقبلية أصلية .

---

**(1) محفوظ كحوال : المذاهب الأدبية، دار نوميديا 2007، ص125.**

و إذا كانت تدين في نشأتها لظروف تاريخية موضوعية مر بها المجتمع الأوربي في القرن التاسع عشر إلا أنها بما تمخضت عنه من مبادئ جمالية أساسية قد أصبحت ذات صيغة عالمية شاملة، و هي بذلك تختلف جذريا عن غيرها من المبادئ الأدبية الكبرى .

- أما الواقعية فإنها اعتمادا على مبدئها الأساسي في الانعكاس الموضوعي و تمثل الأدب للواقع أيا كان موقفه و زمانه ، فإنها تتجاوز جميع الحدود الإقليمية و التاريخية .

على أن أهم خصائص الواقعية في تصوري هي قدرتها الفدة على التحول من المذهب إلى المنهج، فكم تعد مجرد مجموعة من المبادئ المقررة التي مهما بلغت من العمق الموضوعي لا مفر من أن تكون نسبية مرتبطة بظروفها الخاصة . (1)

---

**(1) صلاح فضيل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، مقدمة الكتاب، الطبعة الثانية 1980، دار المعارف.**

## 3-إميــــــل زولا :

**1.3. حياتـــــه**: ولد إميل زولا في باريس في 12 نيسان 1840 من أم بورجونية و أب فرنسي و كان والده فرانسواز زولا ، المهندس يسكن في ايكس – آن – بروفانس حيث كان يعمل في بناء قناة سميت باسمه

كان قد تعرف إلى فتاة في التاسعة عشر من عمرها تدعى إميلي – أورالي – أوبين ، خلال المدة التي قضاها في باريس ساعيا للحصول على المساعدات الضرورية لتحقيق مشروعه و كان فرانسوا و هو في الثالثة و الأربعين من عمره رجلا ذا تصميم حاسم فلم يكد يقع نظره على الفتاة حتى قرر التزوج منها .

أما إميل فقد ولد خلال سكن والديه الجديد في العاصمة في منزل وقتي استأجره أبوه في الرقم العاشر من شارع القديس يوسف قريبا من شارع موغارت

و بعد أن أنهى فرانسواز زولا مساعيه ، رجع إلى إيكس مع زوجته و ابنه و مات سنة 1847 م .

كان إميل زولا في السابعة من عمره عند موت أبيه فقضى ما بينها و بين الثانية عشر من سنه في مدرسة داخلية، ثم التحق بكلية ايكس فكان منها في عداد النافخين في البوق و اليراعة خلال الاستعراضات التي تنظم بين فصلين من رواية عالج بها قضية الصليبيين و بعد قيامه بدراسات سطحية جدا أكب على العمل فجأة و ذهب بأكثر الدرجات الأولى في نهاية السنة الدراسية .

و مع أن علاقته بالبروفانس لم تكن علاقات عرضية فإن انطباعات الطفولة و المراهقة تشترك فيه آثارا دائمة و أنه لن يكون كاتبا ريفيا ، و لن تكون له بالنسبة بالبروفانس أماته بول آرين أو ألفوس دودة ، و لكنه سيذكر على الدوام ترهاته في ريف ايكس مع سيزان وباي و سيتكلم دائما بانفعال شديد عن هذه المرحلة في حياته أما البروفاستون فسيكونون كثيرا في مؤلفاته و سيبقى أمينا على صدقات شبابه .

لقد فرضت أرياف الحبوب نفسها عليه و لذلك فإنه سيعود إليها في مناسبات كثيرة في مؤلفاته .

لقد بقي البارادو في نظره نوعا من واحة أو جنة حقيقية لأنه يعرف بصورة تدعو إلى الإعجاب غابة البلوط الأخضر في ضواحي أيكس ، و لأنه قام فيها بنزهات طويلة مع أصدقائه في الكلية لقد اغتسل في " الأرك " و قلى طعامه فيها فوق نار من العشب اليابس و اكتشف فيها كهوفا ، و كون خلال رحلاته الشرود ذوقا حادا للحرية ، حتى أن عينيه لتدمعان حين يتذكر هذه المرحلة من حياته ، و طالما خلص نجيا بخياله من مكتبة البائس ليجد ريف ايكس مرة أخرى و هو موظف في الجمارك و قد بلغ العشرين من عمره .

و قد تمكن ميله نحو الأدب من نفسه في الهواء الطلق تحت ظلال الدلب الضخمة ، بينما كان يتلو مقاطع من سفر جوسلان و هرناني أكثر منه في فصول الكلية أما كتابه المفضلون أنذاك فهم : لامارتين ، و هيجو و موسيه لقد كان و سيزان رومانتيكيين تائهين أما روي بلاس و دون شلوست فيرددان القافية بين غومين .

مات الأخوان جونكور و فلوبير و ألفونس دوده و موباسان ثم جاء دور بول السين فكان أولا يعبر عن حزنه الذي كان يحس به في 6 آب 1901 .

« أشكرك يا عزيزي سامانون ، على الرسالة التي كتبتها لي بمناسبة موت الكسيس العزيز ، فقد وجدت فيها قلبك كله و الواقع أنني أحمل حزنا شديدا فبموته ذهب قليل من حياتي السابقة فهكذا أبقى شيئا فشيئا الوحيد من مجموعنا الأدبي».(1)

حياته الأدبية و المهنية : في سنة 1852 دخل إميل زولا معهد آل بورون في الصف الرابع إبتدائي ( و قد سمي المعهد في ما بعد كلية مبنية ) قامت بينه و بين

---

(1) ينظر اميل زولا، تقديم مبارك برنار : اميل زولا، من ص1 إلى ص4، دار بيروت للطباعة و النشر بيروت1905.

رفاقه في المعهد صداقات عدة ، بينهما صديقه بول سيزان ، في 1858 التحق بأمه التي جاءت باريس منذ أشهر ، فقبل في كلية سان لويس ثم رسب في امتحانات الباكالوريا عام 1859 و أوقف دروسه 1860 – 1861 سنوات صعبة ، بعدما تعاطى خلال ثلاثة أشهر أعمالا إدارية عند آل دوكس ، انطلق إميل زولا في حياته أشبه بحياة الراحل " هاشيت " و راح ينظم الشعر .

1862 عامل في مؤسسة " هاشين " ، حيث كلف إدارة مكتب الإعلام ( و هي مهمة وضيعة في ذلك العصر ) تابع مطالعات واسعة ، و أتاحت له مهماته الإدارية أن يتعرف بكثير من الكتاب بدأ عام 1863 المشاركة في تجبير المقالات لبعض الصحف .

1864 صدور كتابه الأول « أقاصيص موجهة إلى نينون »

1865 في تشرين الثاني ( اعتراف كلود ) الذي استقى موضوعه من حياته الشخصية .

1866 في 31 كانون الثاني ، ترك زولا عمله في دار « هاشيت » و في صبيحة اليوم التالي ، نشر له أول بحث في سلسلة أبحاث دورية نشرت في مجلة « ليفينمان » حيث سعى له بذلك صديقه إيبوليت دو فيلمسان ، سوف يكتسب عشبة في الآن فصاعدا من الكتابة و منذ نيسان – أيار من السنة نفسها صعق المجتمع بسلسلة مقالاته عن « الصالون الأدبي » و في حزيران صدرت له مجموعتان من المقالات « أحفادي و صالوني الأدبي » و في تشر ين الثاني صدر له « أمنية ميتة ».

و في كانون الأول وجه إلى المجتمع العلمي الفرنسي المنعقد في مدينة إكس تعريفين للرواية كما يفهمها .

1867 إصدار الجزئين الأولين « أسرار مارسيليا » ظهور « تيريز راكان » في المكتبات في كانون الأول بعدما ظهرت على ثلاث دفعات في مجلة « الفنان » بعنوان « زوج حب » .

1868 مشاركته في صحف عدة بينها « المنبر الحر » «الجرس الغالي » و في تموز ظهر الجزء الثالث من « أسرار مارسيليا » في كانون الأول « مادلين فيرا » رواية مستقاة من مأساة كتبها زولا خلال العام 1865 « مادلين » دون أن ينجح في تقديمها للمسرح .

1869 اهتم زولا بإصلاح المسرح و قدم سلسلة من « الأحاديث المأساوية » إلى صحيفة « الغلوب » أعد تصميما لروايته « روجوان – ماكار » تاريخ طبيعي و اجتماعي لأسرة عاشت في ظل الإمبراطورية الثانية ، و قد تكلف « لاكروا » بنشره .

1870 تزوج إميل زولا من غابريال – الكسندرين ميله – بعد علاقة معها استمرت خمس سنوات ، لم يرزق منها أولادا ، أثناء الحرب عاد الاثنان إلى مارسيليا ثم إلى بوردو ، التزم الكاتب و أعلن ولاءه للجمهورية و أظهر موقفه في مجال حرره في الخامس من آب و نشره في صحيفة « لاكلوش » تسلم مسؤولية التغطية الإعلامية للنشاط البرلماني في هذه الصحيفة مما جعله يتابع أخبار المجلس في فرساي عام 1871 .

1871 في تشرين الأول ظهر كتابه « نزوة آل روجون » في المكتبات ال>ي افتتح سلسلته الروائية الكبرى.

1872 لاكوره ( التنافس على المراكز ) بعد فشل دولاكروا ، تسلم شاربنتيه حقوق الطبع للجزئين الأولين من « آل روجون » ووقع عقدا مع زولا على الأجزاء الثمانية عشر الآتية .

1873 في نيسان « لوفنتردوباريس » ( أحشاء باريس ) زولا يقدم واحد و عشرين مقالا من النقد المأساوي إلى صحيفة « المستقبل الوطني » ، في تموز ، قدم إلى فرقة « الرسنانس » ( النهضة ) اقتباسا مسرحيا لـــــ« تريز راكان »

1874 انتصار بلاسان ، محاولة جديدة للنجاح في المسرح ، فقدم « الورثة رابوردين » مسرحية هزلية من ثلاثة فصول مستوحاة من « فولبون » و لكن أصابه الإخفاق في تشرين الثاني ، كان ظهور « حكاية جديدة إلى نينون »

1875 « خطأ الأب مورييه »

1876 « سمو أوحين روجون »

1877 في شباط ظهور « الحانة المريبة » فحقق بذلك نجاحا باهرا ، خمس و ثلاثون طبعة تلاحقت ، و جعل شاربنتيه لزولا نسبة مئوية من الأرباح ، فتحول زولا إلى الغني دفعة واحدة ، و سوف يمكنه أن يشتري في السنة المقبلة عقارا في « مادان » يجمع حوله أصدقاءه الأدباء .

1878 صفحة « حب »

1879 نجاح غامض رافق اقتباسا مسرحيا من « الحانة المريبة » على مسرح « أميغو » بتوقيع « بوسناخ و غاستينو » و في تشرين الأول ظهرت « نانا » بشكل متسلسل و أثارت ضجة و بلبلة .

1880 « نانا » باع منها شاربنتيه خمسا و خمسين ألف نسخة منذ اليوم الأول ، في أيار ، ظهرت « أمسيات مادان » و هي مجموعة أخبار و بيان عام للمدرسة الطبيعية التي يمثلها ( زولا ، موباسان ، و سيمان ، كيراد ، هانيك و الكسي ) و في تشرين الأول توفيت والدة زولا ، و في كانون الأول نشر « الرواية التجريبية » حيث جمع عددا من المقالات الحديثة .

1881 تلاحقت مؤلفاته « الروائيون الطبيعيون » « مؤلفون المأساويون » « المراجع الأدبية » « المذهب الطبيعي على المسرح » في كانون الثاني قدمت « نانا » على المسرح ( من اقتباس بوسناخ )

1882 « بو – بوي » ( القدر المغلى )

1883 « من أجل سعادة السيدات » إخفاق في « بو – بوي » ، من اقتباس بوسناخ دائما ، على مسرح « أميغو »

1884 « حب الحياة »

1885 « جرمينال » ( الشهر السابع بعد الثورة الفرنسية )

1886 « النتاج » سازان يبتعد عن زولا ، و قد صدمه هذا المؤلف

1887 في شباط اقتباس جديد لبوسناخ عن « أحشاء باريس » يلعب على مسرح باريس ، لكن زولا نفسه اقتبس مسرحية « رنيه من الرعية » « نيسان لعبت في فوديفيل » تشرين الثاني كانت « الأرض »

1888 « جرمينال في القصر » ( اقتباس بوسناخ ) في نيسان زولا يغرم ب جان روزيرو ، و كانت في الحادية و العشرين تعمل كقيمة على ألبسة البياضات في مادان : حب يدوم حتى نهاية حياته ، فكان يتوزع بين الاثنين – زوجته و جان التي أنجب منها طفلين ، دنيز عام 1889 و جاك عام 1891 في تشرين الأول ، ظهور كتابه الحلم

1890 « الوحش البشري »

1891 « الملل »

1892 ظهور مؤلفه « لاديباكل » ( تكسر الجليد ) رفض زولا في الأكاديمية الفرنسية و انتحب رئيسا لجمعية أهل العلم .

1893 في تموز « الطبيب باسكال » و كان خاتمة السلسلة « روجوك ماكار »

1894 « لورد » الجزء الأول من مجموعة « المدن الثلاث » سفره إلى إيطاليا .

1896 « روم » Rome

1897 « مسيدور » مأساة غنائية في الأوبرا من وضع إميل زولا و موسيقى ألفرد برونو ، في تشرين الثاني و كانون الأول ، وقف زولا موقف الدفاع عن ألفرد درايفس الذي حوكم في 22 كانون الأول سنة 1894 فكتب سلسلة مقالات نشرت في صحيفة « دالفيغارو »

1898 في 13 كانون الثاني ، ظهر في الــ « أورور » مقال مدو بعنوان « إني أتهم » و في 23 شباط حكم على إميل زولا بالسجن لمدة سنة و غرم بثلاثة آلاف

فرنك و بعدما فشل في التمييز لجأ في تموز إلى انجلترا في أدار ظهر له « باريس »

1899 عاد زولا إلى باريس في حزيران و في أيلول أعفى عن دريفس و في تشرين الأول كان « الخصوبة » أول أناجليه الأربعة .

1901 « الحقيقة سائرة » و هي مجموعة مقالات حول قضية دريفس في أيار صدر « العمل » و هو الإنجيل الثاني « الحقيقة » ، الثالث ظهر في 1903 ، « العدالة » الرابع و قد بقي مخطوطا غير مكتمل الإعداد »

**–وفاته :** استقر إميل زولا في باريس في 29 أيلول 1902 ليقضي فيها فصل الشتاء فكان منزله الخالي منذ أشهر اشتعلت النار في مدخنته ثم تناول زولا و زوجته وجبة دسمة و ناما و لكن السيدة زولا لا تلبث أن تنهض وسط الليل برأس ثقيل و تعب شديد فانتقلت إلى غرفة الحمام حيث تقيأت و بقيت فيها فترة طويلة من الزمن منتظرة أن تسترجع قواها ، فلما دخلت غرفتها كان زوجها قد استيقظ منذ قليل و قد شعر بشيء من الانزعاج معتقدا بإصابته بسوء الهضم فنهض ووقع أرضا و جربت السيدة زولا أن تدق الجرس منادية الخدم و لكنها لم تملك القوة على ذلك فارتمت فوق السرير مغمى عليها و قد استندت إليه و قرر الخدم نحو الساعة التاسعة صباحا و قد أصابهم القلق الشديد أن يفتحوا باب الغرفة فوجدوا إميل زولا ميتا و حملت امرأته إلى عيادة من العيادات لقد مات مختنقا و قد بلغ الثانية و الستين من عمره دون أن يشعر بذلك

و قد جرى الاحتفال بجنازته في إحدى السنوات وسط جمهور غفير و ألقى أنتول فرانس خطابا في مقبرة مونمارنز أنهاه بهذه الكلمات « لنقلع عن الإشفاق عليه لأنه قاسى و تألم و لنغبطه على ما أصابه ، لقد بلغ مجده ارتفاعا لا سبيل بلوغه قائما فوق ركام عظيم من الإهانات التي رفعتها أبدا الرعونة و الجهل و الخبث و لنغبطه : لقد شرف وطنه و العالم بإنتاج عظيم و عمل كبير لنغبطه فإن مصير لقد كان فترة من الضمير البشري ».

لقد كانت قوة النضال و روحه عند زولا من الضخامة بحيث أنهما امتدتا إلى ما وراء الموت (1)

## 2.3. كتاباته و مضامينها: :

بعد أن فشل إميل زولا في شهادة الباكالوريا توجه إميل زولا إلى الحياة العملية فكانت بدايته مع الصحافة و قد حقق نجاحا كبيرا بأعمال أدبية « لنينو le « promers coudes a Nino

« عقيدة كلود La cofessannde clode » « السيرة الذاتية Roman aulabougraphique» ترك إميل زولا الصحافة ليعيش لأجل كتابة الروايات و من أهم مؤلفاته و السنوات التي كتبت فيها هذه المؤلفات هي :

« 1867 there se Raquin تيريز راكان »
« 1873 le ventre de par .... باريس »
« 1877 L'assommoir الحانة »
«1878 Une page ورقة حب »
« 1880 NANA نانا »
« 1882 Pot Buille الإناء »
« 1883 Au Bonheur des dames سعادة النساء »
« 1885 Germinal جرمينال »
« 1887 La Terre الأرض »
« 1888 Le reeve الحلم »
«1891 L' argent المال »

و هناك روايات أخرى هي الوحش البشري ، المسرح ، الإنسان الأحمق ، الإفلاس ، المدن الثلاث. (2)

---

(1) اميل زولا،ت ر سليمان عفيفي: تيريز راكان، الطبعة الأولى، 1983 منشورات عويدات: بيروت ص ص 475-446

(2) emile zola " au Bonheur de dames "éme edition enag/editions 1995 ينظر .

نعود إلى مضامين بعض روايات إميل زولا و نبدأ بـــــ :

* **نانا NANA** : افتتح إميل زولا روايته على صفحات فوتوغرافية و نانا هي فتلة شقراء ، لحمها تأثر منتصر و لها صدر محاربة شابة ، أما ثيابها التحتية فعلى شيء قليل من الإهمال في فترات البؤس كما هو الأمر في روايته الطبيعية و زولا يظهرها لنا في كل مشاهدها : فتاة لعوبا في شرفتها خلال زيارة صاحب السمو الملكي بينما كان طرف قميصها خارج سروالها تروح و تجيء وسط المحبين لها ، ثم تظهر على المسرح عارية ، بعد لوحة ظهرت فيها بلباس البر تحيي و هي تتراجع متحنية ، بعيدة ما بين الوركين و بعد ذلك يعرضها علينا زولا مراعيا مختلف مواقفها – عارية تتدفأ على نار المدفأة ناظرة بإعجاب إلى جسدها أمام مرآة و قد أمسكت ثدييها بكفيها .

هذه أوصاف جيملة التهب بها واضع نظرية الرواية التجريبية الذي لا يكل من وصف نموذجه ثم رق فيجعل من نانا فتاة طيبة تسبب الخراب للرجال دون أن تفكر فيما تفعل كما لو أنها تأكل تفاحة ، و طبيعي أن تكون نانا ضئيلة ضعيفة الجسد مأخوذة كممثل هزلي مخيف ، يعمل في حانة من حانات الضواحي يضربها ، لأن نانا تحب هذا أيضا و تبلغ الرواية العلمية حدا لالتهاب هذه الصفحات و لكنها ليست نارا مجنونة متطرفة تصبغ لحم نانا بالذهب ثم يستدرك زولا العفيف نفسه.(1)

***جرمينال** : تحمل هذه الرواية الرقم الثالث عشر من سلسلة روايات إميل زولا المتصلة ، المنفصلة التي تحمل اسما عاما هو « آل روغون – ماكار» حيث تدور أحداث هذه الرواية الإنسانية منذ أن يصل إليها أنيان لانتيه و حتى يغادرها عائدا إلى باريس .

جرمينال هي في كل اختصار ، رواية النضال من أجل مستقبل الطبقة العاملة ، بل أكثر من هذا أنها الرواية التي إذ تصف قمع السلطات و الشركات

---

(1) ينظر اميل زولا، تقديم مارك برنارو ، تلخيص رمضان لاوند: اميل زولا" .

الاحتكارية لتلك الطبقة ، لا يفوتنا في الوقت نفسه أن نقول أن ثمة وراء القمع و الهزيمة التي « تتوج » نضال العمال مشكلات و انقسامات و ضروب جهرا و ترددا و تطرفا و تبرز داخل صفوف العمال أنفسهم،كأن إميل زولا شاء لروايته الكبيرة هذه أن تكون سجلا بين العديد من الأطروحات السياسية لا سيما بين أطروحات ماركس و الأهمية العالمية.

بطل الرواية هو العامل الشاب إتيان لاتشيه هذا إن لم نقل أن البطولة هنا جماعية معقودة للقوتين المتجابهتين العمال و رجال السلطة فإتيان هو في الأصل عاطل عن العمل يعيش في باريس و يمضي وقته بحثا عن عمل و هو حين يجد أن الدروب كلها سدت في وجهه يتوجه إلى مناطق الشمال الفرنسي بلاد الماجم المسمات " أرض الكورون " ثم سرعان ما يجد نفسه في خضم نضالاتهم في رفقة واحد من زعماء العمال هوتوسان ، و هنا في « بلاد الورون » إذا كان العمل متوفرا على عكس ما هو الأمر عليه في باريس حيث البطالة منتشرة ، فإنه عمل بائس بالكد يقي أصحابه من البؤس و الجوع إزاء هذا الوضع الذي يستحيل على الإنسان أن يصير عليه يندلع الإضراب العام ، فإذا كان اتيان لا تشيه يتزعم جانبا من الإضراب باسم أفكار ثورية ماركسية و يتهم بأن يهتم جمهرة العمال إلى الأهمية العمالية التي كانت نشأت لتوها في لندن فإن سوفاريس الروسي الأصل ، يريد أن يوجه التحرك صوب نزعة فوضوية تتوخى اللجوء إلى الإرهاب وسيلة لتحقيق المطالب أو ربما الاستيلاء على السلطة و في مقابل هذين النزعتين هناك أيضا العمال المتعاونون مع السلطة و المندسون و الاستفزازيون و من بين العمال شافال الذي كان أوقع في حبائل غرامه الحسناء كاترين شقيقة توسان التي كان اتيان قد شعر منذ وصوله إلى المنطقة و ارتباطه بتوسان باندفاع نحوها .

و في الواقع أن رواية إميل زولا هذه و التي نشرت للمرة الأولى في عام 1885 أي في زمن كانت فيه السجلات محتدمة داخل أوصاف الاشتراكيين أنفسهم حول التكتيكات التي يجذر بالثورة العمالية إتباعها (1)

***سعادة النساء** : تعود أحداث هذه القصة إلى ما قبل عام 1870 ( أي في فترة الحكم الإمبراطوري في فرنسا )، ففي إطار تاريخي اقتصادي و اجتماعي يقوم زولا بدراسة الاضطرابات التي عرفتها التجارة بفضل خياله البارز و اهتمامه الواضح و الدقيق، يدخل بنا زولا إلى أحد أكبر المحلات التجارية المسماة le Bonheur des dames الذي أصبح مدينة تجارية ضخمة و هذا يدل على التطور و العصرنة في ذلك العصر ( في تلك الفترة الزمنية ). (2)

***الوحش البشري** : و في رواية الوحش البشري لإميل زولا نقابل « روبو » الزوج الذي يرتاب في علاقة زوجته سيفرين بمحاميها السابق ( موران ) الغني فيهددها بالقتل تنكر في بداية الأمر ثم تقر بأنه يلاحقها و يضايقها باستمرار و لكنها ترفضه و تحتقره و حينئذ يعزم « روبو » على قتله بمشاركتها ما دامت تكرهه.

و يشرع روبو في وضع مخطط الجريمة ، ثم يذبحه في القطار كالخروف ، و يبدو لنا لأول وهلة أن الغيرة هي التي دفعت " روبو " إلى القتل ، و لكننا حين نتغلغل في قراءة الرواية نجد أن الدافع الحقيقي لم يكن الغيرة ، قتل إرضاء"ا لشهوة القتل ، بدليل أنه يتأكد تماما من خيانة زوجته مع رجل آخر فيما بعد ، و هو " جاك " و لا يفعل أي شيء لقد استطاع « جاك أن يقف على سر جريمة " روبو " و زوجته فأشغل ذلك وجود " سفرين " إلى خيانة زوجها معه مقابل سكوته و كتمانه و " جاك " هذا هو نفسه فريسة للرغبة في سفك الدماء تلك الرغبة الدقيقة في أعماقه، لقد اختلى " جاك " مرة بعشيقته " فلورا " فاضطرم

---

(1) . 10:30 15/01/2011.www.ahewar.org

(2)ينظر emile zola – au bounher des dames–

صدره رغبة في قتلها فتركها و أخذ يركض على غير هدى هاربا برغبته العارمة و هو يعاني من داء هذه الرغبة منذ كان صغيرا، فقد كاد يخمد أنفاس فتاة تصغره بسنتين في إحدى المرات كما أنه غيب نهل مطواة في عنق فتاة كان يراها دوما في طريقها إلى المدرسة.

و نرى " فلورا " حين تكتشف علاقة " جاك " بزوجة " روبو " و تأخذها الغيرة فتنتقم منه، و تخرج القطار الذي كان يشتغل فيه عن سكنه، و يموت من جراء ذلك عدد هائل من الناس الأبرياء و هذه الجرائم و الآثام الشنيعة التي ذكرناها ثم فيضا من فيض مما عاد في الوحش البشري » (1)

* **رواية الأرض** : تدور أحداث الأرض خلال السنوات الأخيرة للعهد المسمى " الإمبراطورية الثانية، وهي تدور الأحداث حول جان ماكار هو عامل زراعي حاذق و نشط يصل من الجنوب الفرنسي إلى الشمال حيث يجد عملا و يستقر في بلدة روني الواقعة في منطقة " بوس "، و هناك يجد عملا يحقق له نوعا من الاستقرار كما يشرع في علاقة حب مع فتاة تدعى " فرانسواز " تعيش حاليا في بيت أختها " ليز " المتزوجة مع أحد شباب القرية " بوتو " و هو عامل في الزراعة لا يجد مانعا بين الحين و الآخر في مغازلة " فرانسواز " شقيقة زوجته و هنا إذ تتعرف إلى هذه الشخصيات أن " بوتو " من ناحية هو أحد من أبناء ثلاثة لملاك الأرض العجوز " فوان " ، الذي تهرب من القانون المدني و حيثياته ، يقرر و هو بعد حي أن يوزع أرضه بين هؤلاء الأبناء بوتو من ناحية و فاني ، قبل الأبناء الثلاثة أن يدفع كل منهم للوالد و الوالدة مبلغا شهريا من المال يساعدهما على العيش غير أن الذي يحدث هو أنه منذ اللحظة التي يوقع فيها العقد يبدأ برفض دفع أي مبلغ للوالد ، مع أنه يعيش مع زوجته " ليز " في شقته هذه الأخيرة يصفها إذا لها و أختها تقاسمت الشقة لدى موت والدهما.

---

(1) ينظر إميل زولا، " ت ر" قسم الترجمة و التعريب: الوحش البشري، شركة دار المختار.

و عندما تموت العجوز " فروان " والدة بوتو و فاني و جانيت و لا يعود من الممكن لغوان أن يظل وحده في بيت الأسرة، لذا يبيع البيت و قد قرر أن يسكن معها ، فلا يكون منه إلا أن يذهب ليعيش مع جانيت الذي يقيم مع ابنته غير أن فوان لا يلبث طويلا هنا إذ سيتضح له سوء أخلاق ابنه هذا ما إن يشمل كل مساء و يصبح عنيفا و هكذا يقرر لفوان هذه المرة أن يعيش مع بوتو و ليز و في تلك الأثناء أن يكون جان ماكار قد تزوج من فرانسواز التي لم تعد قادرة على العيش تحت سقف واحد مع صهرها بوتو تطالب فرانسواز مقابل الرحيل بحصتها من ثمن البيت ، إذ من دون هذه الحصة لا يمكنها أن تجد مأوى هي و زوجها و عندما كانت وحدها في الحقل حتى تقبض عليها ليز و اغتصبها بوتو ثم ضربها حتى مات الجنين في بطنها و ماتت هي أيضا دون أن تخبر أحد بما جرى حفاظا على اسم العائلة (1)

***رواية المال** : بطل المال هو ساكار شقيق الوزير القوي رغون و ساكار هذا سرعان ما نكشف أنه متمول يكاد يكون مفلسا و يقرر النهوض من عثرة ألمت به ، إنه ينطلق من جديد في عالم الأعمال سيتعين ساكار بأفكار يزوده بها " هاملين " الذي ترتبط أخته بعلاقة مع ساكار و هكذا تنفيذ الأفكار هاملين يخوض ساكار لعبة مضاربة عملاقة تتعلق بشراء أسهم « البنك الدولي » هكذا يحقق ساكار أرباح هائلة و لقد تبين أن ساكار ليس وحده في السوق و يظهر المتهول اليهودي العملاق غوند رمان الذي يتزعم هيئة المال اليهودية و كان ساكار لا يحبه لأنه انتزع منه عشيقته .

في البداية لم يبالي ساكار بهذا كله فهو قوي و ثري و لكن حلت الكارثة و تتكشف لعبة الارتفاع المزيف لأسعار الأسهم و يتهم ساكار و هملين معا و تكون المحاكمة، ثم الحكم بالسجن على الاثنين لمدة 5 سنوات لكل منهما و يتخل شقيق ساكار الوزير رغون و يساعد شريكه هاملين على الهروب خارج البلاد غير أن

---

http:/ abrokenheart. Maklooble 15:30 26/01/2011 (1)

ساكار سرعان ما يعود و يعلق لنراه في الفصل الأخير من الرواية قابعا في زنزانته ليشتغل بكل جدية و تفان على تركيبات مالية. (1)

---

(1) **http://www.dorolhayat.com 2011/01/26 15:35** .

# الفصل الثالث

# الفصل الثالث: دراسة نموذجية

## رواية تيريز راكان

1. مضمون الرواية
2. واقعية الشخصية
3. واقعية الزمان
4. واقعية المكان
5. واقعية المضامين السياسية
6. واقعية المضامين الاجتماعية

## 1- مضمون الرواية

تيريز راكان شخصية محركة ذات الأصول الجزائرية التي انتقلت إلى فرنسا، و لظروف معينة و هي ابنة السنين حملها أخو السيدة راكان النقيب دوفان من مسقط رأسها الجزائر مكلفا أخته برعايتها بعد موت أمها التي يجري في عروقها الدم الإفريقي، فلم يكن بوسع السيدة إلا التقبل بابتسامة عريضة بحكم القرابة، فهي ابنة أخيها الذي منحها الأبوة هذا الأخير الذي ذهب دون رجعة و بقي مصيره مجهولا إلى أن وافهم خبر وفاته في إفريقيا ذات يوم، تقاسمت تريز الحنان و الرعاية مع ابن السيدة المسمى بكميل صاحب العشرين عاما، و كانت هذه السيدة تاجرة قديمة للخردوات في فرونون مستقرة في منزل فسيح في أحد الأرياف الفرنسية كانت صلتها بابنها جد وطيدة لكونه وحيدها فخصته باهتمام لا نظير له، دللته لأبعد الحدود بمثابة المعبد لها الذي لا تكاد تغادره تصارعت كثيرا مع الموت لأجله و لأجل الحفاظ عليه، فهو الذي كابد جميع الأمراض ( الحمى، فقر الدم ) صراعه معها دام 19 سنة نجا من الموت بأعجوبة، و بحكم مرضه شاركته تيريز حتى الأدوية، فكانا قريبين من بعضهما البعض مما دفع الأم إلى التفكير في تزويجهما و ذلك حفاظا على ابنها لانه كان كثير المرض دائمة الخوف و القلق عليه إنما وافاها الأجل، و قد تمكنت الفكرة من الاثنين مقتنعين بها ينتظران بلوغ تيريز واحد و عشرين سنة منتظرين الجد بصبر دون خجل ليأتي اليوم الموعود و تعترف السيدة لتيريز بحقيقتها الكاملة هذه الحقيقة التي تقبلها الفتاة بكل برودة، و تتفاجأ الأسرة بقرار سفر إميل الذي فضل الاستقرار في باريس هذه الفكرة التي لم ترق للأم كثيرا و قابلتها بالرفض فرد عليها بالعصبية متهما أياها بالتدخل في حياته فهي المحرك الرئيسي لها، هذا الموقف الذي جعلها تتراجع و تقرر هي الأخرى الذهاب فكان الانتقال بعدها حاولت الأم أن ترسم ملامح حياة جديدة فاتخذت لها محلا صغيرا يتناسب و نشاطها السابق أما كميل هو الآخر حاول أن يبحث عن وظيفة تتناسب له كشاب فهو الطموح أن يكون

موظفا في إدارة كبيرة، أما الزوجة تيريز فكانت الآلة المبرمجة و كانت الدمية التي سلمت إرادتها تفعل ما يراه الآخرون مناسبا دون نقاشا أو شك، فرغم الإختلاف الذي كان موجودا إلا أن جامعا تمكن منهم و هو رغبتهم في حيا ة أفضل ليكون الاستقرار بعدها في كوخ قدر يفتقر إلى أدنى ضروريات العيش و قد صادف في آخر الأيام أن التقى كميل بأحد أصدقائه القدامى الذي لم تتعرف عليه الأم بسهولة إلا بعد أن نالت المساعدة من كميل مفصحا عن اسمه لوران الموظف في محطة السكة الحديدية، فكان صاحب ظروف مادية جيدة هذا الخير الذي أثار إعجاب تيريز منذ الوهلة الأولى و التي تفحصته باهتمام كبير يلم عن إعجاب شديد و سريع هو الآخر كشفته نظراته فقد كان بحاجة ماسة إلى النساء و كان تعرفه على تيريز السبب المباشر في تردده على المنزل آل راكان، فهو لا يكاد يغادره استغل موهبته كرسام ليرسم لوحة الزوجين في غرفتهما، هذا العمل الإبداعي الذي استمر طويلا فنتج عنه أن فكر الطوفان في الأمر بجدية ( تبادل المشاعر) و قد طرح لوران سؤال في قرار نفسه هل يصبح عشيق لتيريز أم لا، بعد أن نالت قسطا كبيرا من إعجابه لقد قرأ في عينيها الحاجة الماسة إلى عشيق بعد تيقنه التام أن كميل عشيق فاشلا، و ميل لوران إلى تيريز لم يكن نتيجة اهتمامه بشكلها الخارجي بقدر ما كان السبب تلبيته غرائزه بدون مقابل فهو الميال إلى التوفير، فكر لوران في الأمر جليا ليقتنع في الأخير بدخول هذه التجربة ساعدته في ذلك عوامل عدة منها أن حصل و استجابت تيريز فسوف لن تبوح بأي شيء لزوجها ،هذا السبب ساعده هو الآخر التخلي عنها متى أراد فالقضية تبدو مشجعة للوهلة الأولى منتظرا الفرصة ليتصرف بكل صراحة و يتعين أول لقاء دافئ إذ كان يحاول في زياراته المتعددة لبيت الزوجة ليبعدها عن زوجها و لو لساعة حتى يضفر بها،و في يوم خروج الصورة إلى النور استغل الفرصة و انفرد بتيريز التي كانت تبدو متوترة مرهقة و التي سرعان ما استجابت لنزواته فوجدت نفسها وجها لوجه معه كان اتصالا صامتا و خاشعا، لتولد قصة عشق

مصيرها مجهول بالرغم من اقتناعهما من أن العلاقة ضرورية استمرت اللقاءات الحميمية دون عائق و مواعيد لا تنقطع و كان لذلك غرفة الزوجية بمنأ عن أنظار كميل و أمه بعد تخطيط للأم، لتتغير ملامح تيريز في عينين العشيق و بعد لقاء و لقائين اعتد الأمر فالبرغم من تردده أحيانا إلا انه لم يتراجع ، أما هي فكانت منطلقة في علاقتها إلى أبعد الحدود تسير بخطى شهوانية مسقطة الأقنعة معبرة عن ميولاتها فقد باحت بأدق التفاصيل عن علاقتها مع كميل كانت تتقد حقدا كلها رغبة في التحرر لأنها عانت كثيرا و في الوقت نفسه كانت تعترف بالجميل ( تربية السيدة راكان لها)، استغل العشيق فرصة ارتياح الجميع له فأصبح لا يكاد يغادر المنزل فكان عشيق الزوجة صديق الزوج و الابن المذلل عند الأم.

تم الأشهر ( 8 أشهر) لتكون الغبطة لاهي الشعور الملازم للعشيقين غير أن الأمور عرفت انعراجا خطيرا إذ هدد بطرده من العمل بعد أن أصبح كثير العياب نتيجة للقاءات المتكررة مع العشيقة مما ولد الحرمان لديهما فقررت تيريز أن تراه بأي ثمن فهو الآخر طيلة هذه المدة أحس بضرورة هذه المرأة، ليشفى غليل العشيقين بعد لقاء جد حميمي جمعهما في منزله ،إلا أن استمرار الحال على هذا المنوال لم يدم طويلا في نظرهما فسوف يكتشف الأمر و تكون الفضيحة و فكرا في خطة لإبعاد كميل هذه الأخيرة التي كانت تنفذها مباشرة و دون تردد بعد خروج الثلاثة في جولة على ضفاف نهر السين ،و مفادها أن امتطو مركبا يبتعد عن الشاطئ استعلا وقت الغسق و انتشار السحاب الداكن للتخلص منه وقد نجحت بامتياز بعد أن أخذ لوران بقرب من كميل و يتظاهر بضمه إلى صدره محاولا رميه في النهر غير أن الأمر كان غريبا لكميل فواجه بكل ما أولي من قوة فاللعبة لم تعد تروقه، هذا لم يمنع لوران من التثبت بخطته فلم يجد كميل يد من الانقضاض على رقبة لوران بأسنانه مخلفا جرحا رهيبا لتكتمل معالم الخطة بقلب لوران للمركب مدعيا أنهم قد غرقوا فصاح طالبا النجدة متظاهرا ببحثه المضني

عن صديقه في الأماكن التي لا يحتمل إيجاده فيها، رغم هذا أمر الوفاة لم يؤكد رسميا فالجثة لم تظهر بعد .

انتشر الخبر و كان بمثابة الفاجعة للأم و ليست الأم فقط بل تأثروا الجميع بما فيهم لوران الذي كان يعيش فرحة داخلية لم تدم طويلا، فالجثة مفقودة و الموت غير مؤكد، لتستولي عليه الحيرة و القلق مما دفعه إلى التردد باستمرار على المشرحة عله يبتهج بعد التعرف على وجه كميل، إلا أن الأمر لم يتحقق مما أدخله في متاهة كلها كوابيس و مخاوف، لكن سرعان ما زالت ( عثوره على الجثة)، ليخلوا الجو للعشيقين و تتكرر اللقاءات غير أن الجديد الذي عرفته هذه المرحلة في فتور وهج الحب بينهما، فقد كانت حياتهم تتراوج بين القلق و الهدوء لكن سرعان ما وضعت السيدة راكان لهذاحدا بعد أن فاتحت تيريز في موضوع الزواج مقترحة لوران كزوج، ورد فعل العشيقين كانت بالسلب الظاهري كاتمين رغبة كل طرف في الآخر ليأتي اليوم الموعود و يكون الزواج و الاجتماع في غرفة واحدة، إلا أن ما كان يحلمان به كان مجرد سراب فحياتهما استحالت إلى جحيم و أصبح الندم و تأنيب الضمير هما سيدا الموقف مع سيطرت و غلبة القسوة عليهما ليكون الروتين و اللاتفاهم و اليأس، و قد ازدادت الأمور تعقيدا بعد أن اكتشف السر فقد تمكنت منه العجوز التي طالما حاولت كشفهما لكن القدر كان ضدها فوسيلة التعبير الوحيدة شلت ( اليد) بعد أن فقدت القدرة على النطق بعد شللها نتيجة مرض ألما بها، ليستمر الصراع دون جديد يذكر إلى أن قررت تيريز إيجاد ملاذا لها خارج المنزل علها تكسر الروتين مما أثار الشك لدى زوجها و تتبع خطاها فإذا بها من بائعات الهوى و الشرف من مرتدات الشقق المفروشة، ليسلك هو الآخر الطريق نفسه فلم يعد ليجتمعا إلا بعد مرور وقت طويل و استمر الحال كذلك إلى أن اتفقا على وضع حد لهذه المهزلة فكان السلم هو صاحب نقطة

النهاية و كانت الرحلة الأبدية، كل هذا على مرأى العجوز المشلولة التي لم يشفى غليلها و لم تتشبع عيناها بهذا المنظر الجميل الرهيب في الوقت نفسه. (1)

---

(1) إميل زولا، ترجمة سليمان غفيفي: تيريز راكان، منشورات عويدات، ص86.

## 2. واقعية الشخصية

الشخصية في نظر " لاجوس اجري" هي التي تصنع عقدة الرواية و هي التي تحمل المقدمة المنطقية للمسرحية و لقد تعدلت النظرة للشخصية و أصبح ينظر إليها باعتبارها مزيجا من واقعين: أحدهما أدبي و أتيهما إنساني، فهي أحيانا لغة استحالت هيئة إنسانية و أحيانا أخرى هيئة إنسانية أو تاريخية استحالت هوية لغوية . (1)

### * شخصيات رواية تيريز راكان:

حينما نتحدث عن الشخصيات فهذا لا يعني أننا بإزاء جرد إحصائي لعدد الشخصيات الواردة في متن الرواية و تجلياتها من حيث مواقفها و سلوكاتها و سماتها، لأن ثمة عددا من الشخصيات هي عبارة عن صدى للشخصيات الرئيسية التي تستمد منها صوتها و هي بذلك لا تمتلك مقومات التشخيص، لأنها لا تستقبل بصوت خاص بها و مثال ذلك شخصية مسيو مفوض الشرطة و زوجته، غريفه كل هذه الشخصيات التي تسجل حضورا عريضا في متن الرواية و التي تعتبر الأصل الذي تنحدر منه بقية الأصوات و على هذا الأساس يمكن أن نميز في رواية تيريز راكان أربعة شخصيات عريضة و قوية الحضور هي : شخصية تيريز، السيدة راكان، كميل الزوج و لوران العشيق.

### أ – شخصية البطلة تيريز :

قبل الحديث عن المرأة كشخصية في رواية الواقع نذكر فقط بعلاقة العملية الإبداعية بالمرأة كموضوع و كمصدر إلهام، حيث ارتبطت المرأة في اللاشعور الإبداعي الجماعي بكونها مصدر الإلهام و الظل الذي يطارد العمل الإبداعي حيث ربة الشعر في الميت الإغريقية هي نافخة الروح في عزم الشعراء القوالين و كما يقال من لا تسكنه المرأة لا تسكنه أباليس الإبداع، و يقال أيضا ما دامت توجد

---

(1) عبد المطلب زيد: أساليب رسم الشخصية المسرحية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2005، مقدمة الكتاب .

على الأرض امرأة جميلة فسيوجد الشعر، من حيث هذا المنطق الأصل في العملية الإبداعية تسجل المرأة بقوة حضورها في متن رواية الواقع و لعل أول مظاهر هذا الحضور القوي يتجلى من خلال عنون الرواية المعتمدة في هذه الدراس، حيث أن عنوان الرواية هو اسم المرأة البطلة " تيريز راكان " المرأة المحركة لأحداث القصة و هي كلبنة بنائية أساس في متن الرواية لتمثيل صورة المرأة التي تراهن على الحرية بأثقل أوزانها خاصة، و أنها عاشت ظروف جد قاهرة نتيجة الضغوطات اليومية التي عاشتها حيث دافعت شراسة الأنثى عن حقها في الحرية التي صودرت منها أكثر من مرة، بداية من هويتها المبهمة التي سلبتها شرعية الانتماء و محنة زواجها التي سلبتها شرعية الاختيار إلا أنها ارتدت ثوب التمر، لتقيم علاقة غير شرعية مع صديق زوجها الذي تعرفت عليه أثناء زيارة قام بها إلى منزل الزوجية الجديد في باريس فتبادلا نظرات الإعجاب و كانت البداية للنهاية المأساوية،فهي المرأة ناقمة على الوضع الذي تعيشه رفقة زوجها كميل فهي المرأة إلا نموذج الناقمة على حياتها الزوجية فلم بعد بإمكانها أن تطيق هذا الوضع الممل،لتساق وراء الشهوة و اللذة و الشبع الجنسي.

وظفت شخصية تيريز لتجسيد حضورها من خلال فكرة المرأة الجسد كما عهدنا ذلك في بعض الروايات مثل روايات رشيد بوجدرة التي تصدر عن هذا الأخير" بأن المرأة سجينة العقلية الذكورية ليس في العالم العربي فقط و إنما في مجمل البلدان المطلة على المتوسط فلا يزال الرجل يعتبرها ملكية خاصة يحق له أن يفعل بها ما يشاء".(1)

و يكاد الحسن يكون قرينة من قرائن حضور المرأة في هذه الرواية،فالملاحظة أن الحسن في هذه الرواية يقف عن مفهوم الإشباع البيولوجي أكثر و لا يكاد اسم

---

(1) عمار الخوص: رحلة بوجدرة، العودة إلى الجذور العربية في ، جريدة الخبر، عدد 4038، يوم 20 مارس 2004، ص19.

المرأة يذكر إلا و يرتبط بالجنس فهو المسيطر و هو الملاذ،و في هذا الصدر يجوز لنا أن نتساءل لماذا؟ .

و السبب المباشر في ذلك حسب رأيي يعود إلى الحرمان العاطفي الذي عاشته تيريز في علاقتها بزوجها فكانت فقط بمثابة ممرضة و لم تحض بالإشباع فانطلقت وراء أهوائها لتجد البديل و العشيق، الذي وجدت فيه ما كانت تفتقر إليه فزوجها كان دائم المرض ضعيف البنية لم يكن ليقوى على أداء دوره كاملا مرضيا رغبات زوجته التي رغم مظهرها الخارجي الموحي بالهدوء إلا أنها في قرارة نفسها كانت تحلم بمن يهزها هزا،فقد اقتصرت وظيفتها على تقديم الأدوية له( كميل).

فهي تتكلم عن نفسها لوران " آه لو تعلم كم تعذبت و تألمت ! لقد ربيت في الرطوبة العفنة لغرفة مريض لقد رقدت مع كميل في سرير واحد و في الليل كنت أبتعد عنه ، متقززة من الرائحة الماسخة المنبعثة من جسده لقد كان مؤذيا و عنيدا لم يكن يقبل الأدوية التي يصفها له الأطباء ما لم أشاركه أياها ، فكان علي كي أرضي عمتي أن أحمل نفسي جميع الجرعات أمامه " .(1)

و كان من جراء هذا أن عاشت في حالة انطواء لا مثيل له برعب في فسحة للأمل و كانت ترى بأن هذه الفسحة من الأمل تتيح لها حياة أفضل بزواجها من لوران لكن تسير الرياح بما لا تشتهي السفن و هيهات بين الرغبة و الواقع فقد كان الزواج و كان اليأس و الخوف الندم ، بعدها أقدمت على ذلك العمل الشنيع رفقة عشيقها الذي تبنى خطة شريرة للتخلص من كميل فلم يهدأ بالها و لم تحض بدقيقة واحدة للسعادة نتيجة تأنيب الضمير لأخلص في الأخير إلى أنها كانت منسلخة داخليا قبل زواجها من كميل و بعد و زواجها من كميل حتى تعرفها على لوران فحياتها كلها تتلخص في حالة عدم الرضى تتحكم فيها الغريزة البهيمية فحتى بعد أن تركت لوران لم تستطع العيش وحدها فقد أقامت علاقات متعددة مع

---

(1) اميل زولا، ترجمة سليمان عفيفي: تيريز راكان، ص86 .

رجال آخرين، و سبب الأزمة التي عاشتها تريز يتلخص في الأخير حسب رأي و اعتقادي و قراءتي الخاصة يعود إلى حالة الكبت و التي عاشتها و لا إرادي و الكلمة غير المسموعة و البعد عن حنان الأم،فقد أشرفت السيدة راكان على تربيتها بعد أن جلبها أخوها النقيب " دوفان " من الجزائر دون أن يصفح عن أمها و لو بمثقال ذرة مكتفيا بنسبها إليه كأب شرعي فكان هذا السبب المباشر في تعلق عمتها بها و اختيار شريكة لابنها في عش الزوجية عن غير اختيار ، فكانت تتقبل دون نقاش مما انعكس سلبا على شخصيتها و اكتسبت نفسها الحقد إلا أن ذلك لم ينسها ما قامت به السيدة معها،و تعترف بأنها لا تضمر لهم الشر بقولها " لا أضمر لهم الشر لقد ربوني و التقطوني و دافعوا عني ضد التعاسة و البؤس ..... لكني كنت أفضل أن يتخلوا عني على احتفائهم لي كنت في حاجة ماسة إلى الهواء الطلق كنت صغيرة جدا أحلم أن أجوب الطرقات المعبدة عارية القدمين أطلب الاحسان و المعونة أحيا حياة الرجل ". (1)

## ب – شخصية السيدة راكان :

هي سيدة على قدر بسيط من الجاه مسنة حياتها عسيرة بعض الشيء فقد كانت بائعة للخردوات في محل صغير تعيش في منزل بسيط مع وحيدها، هي في اعتقادي من رسمت منعرج الرواية بتحكمها مصير الاثنين ( ابنها و ابنة أخيها ) فقد كانت كلمتها مسموعة بداية مع ابنها الذي كان يبدي بتملك مما تمليه عليه رغم هذا لا يعارض و هذا بدافع الخوف عليه خاصة أنه كان دائم المرض، و نهاية إصدارها قرار ارتباطهما دون محاولة منها لتتعرف على قصة النظر فهي مسيطرة على زمام الأمور باستثناء ردة فعلها على قرار ابنها الرحيل فلم تقوى على المقاومة و استسلمت في نهاية المطاف، لتظهر بوجه مغاير كلها حنان و كله شفقة و كله إحساس بابنة أخيها الأرملة مقترحة عليها فكرة الزواج فهي لم تقوى على رؤيتها و الحزن و السواد يسيطران عليها، فكانت في قمة التفهم متخلية على

---

(1) اميل زولا: المرجع نفسه، ص87.

أنانيتها محاولة منها أن تسعد الآخر و هي في أوج الحزن فظهرت بوجه جد مغاير كله شحوب و قلب كله حقد، بعد أن اكتشفت سرا خطيرا يتعلق بابنها و قاتله فأصبحت تتحين الفرصة المناسبة لتفضح الشريكين بطريقتها الخاصة بعد أن فقدت القدرة على الكلام إثر مرض ألم بها، فأصبحت مشلولة حاولت مرارا و تكرارا و لم تنجح في مساعيها لترتوي من جديد و تدب فيها الحياة بعد أن لقيتا تريز و لوران حتفهما بعد انتحارهما الشنيع، و جاء في الرواية " بقيت الجثتان منطرحتين طوال الليل على أرض غرفة الطعام متشابكتين منتفختين ، و قد ألقت عليهما كمة المصباح أشعة صفراوية وطيلة ما يقارب الاثنتي عشر ساعة ، و حتى ظهر اليوم التالي بقيت السيدة راكان صامتة متشنجة ، ترمقهما منطرحين على قدميها ، تتملى و لا ترتوي من رؤيتهما و سحقهما بنظرات ثقيلة . (1)

## ج - شخصية كميل الزوج :

الزوج " الضحية " ضحية الأم و ضحية الزوجة، فلم يكن إلا صدى لصوت أمه و مجرد بوق تنفخ فيه راكان، فقد أتاحت له الفرصة لتجسيد شخصيته و شخصيته لم تكن بعيدة عن مظهره الخارجي و جاء في الرواية "، كانت أمه تدلله كولد صغير كانت تعبده عبادة لقد عانى الولد جميع أنواع الحمى و مختلف الأمراض المتصورة ، و خاضت السيدة راكان صراعا استمر خمسة عشر عاما ضد آلام مخيفة تتوالى لتنتزع منها ابنها ، و كبر كميل و نجا من الموت و بقي مخصوصا من الهزات المتتالية التي آلمت جسده و لما أنه أعيق في نموه ، فقد ظل قصير القامة هزيل البنية و أطرافه النحيلة بطيئة الحركة و مجهدة . (2)

أما من حيث كونه ضحية لزوجته فهو الذي عاش الخيانة في فراشه و من أقرب الناس إليه " صديقه لوران " و الذي تخلص منه في أول فرصة أتيحت به ضانا منه أنه الحجر العثرة فكان الضحية بجميع المقاييس ، إلا أن موته لم يمنع من

---

(1) اميل زولا: المرجع السابق، ص360.

(2) اميل زولا: المرجع نفسه، ص ص 44-94.

تطور أحداث الرواية فقد ساهم في دفعها إلى الأمام و هو الشبح الذي طاردهما طول حياتهما و كان السبب في لجوئهما إلى التخلص من حياتهما بشرب السم .

## د – شخصية لوران العشيق :

يمكن للوران أن يأخذ دور البطل، و إذا كان كذلك فهو الذي ينهض بهم القضية التي تطرحها الرواية و الممثل في النهوض بحياة تريز و إخراجها من حالة القلق ،إلا أننا لا ننتظر منه و لا ينبغي أن ننتظر بطلا فولاذيا يذكر بأبطال الملاحم قيضت لهم أسباب البطولة و الانتصار لأنهم يحملون رايات لا ينبغي لها أن تنسى ،على العكس من ذلك تماما فبطل روايتنا بطل هزيم قضية البحث عن الخلاص فكان منذ البداية يسير على حافة اليأس ليعلن في الأخير الهزيمة النكراء، حيث تعرفنا الرواية ببطلها السلبي المستسلم تارة لأهوائه و غرائزه و تعلقه منذ الوهلة الأولى بتريز كامرأة فهو مستسلم لحيوانيته، تارة بطل مستسلم لصفات القلق و الخوف و اليأس و هي أقرب إلى الضعف منها إلى القوة،فيتأكد القارئ أنه إزاء رواية بطلها انهزامي همه التخلص من الشبح الذي يطارده إلا أنه لم ينجح في ذلك للأسف، و قد جاء على لسان الراوي " كان لوران يعيش حياة بائسة للغاية فتبدو له انبهارات طويلة لا تنتهي فكان كل يوم يحمل إليه الأحزان ذاتها بالإضافة إلى السأم القاتل الثقيل الذي يرهقه في أوقات محددة برتابة و تواتر كادا يحطمان أعصابه كان يجرجر نفسه في حياة باطلة تافهة يروع قلبه كل مساء لذكرى نهاره ، لخوفه من غده ، كان يدرك تماما أنه من الآن فصاعدا كل أيامه تتشابه و ستحمل إليه أحزانا متساوية و مستقلة يبدو له قاتما مأساويا يرى الأسابيع و الأشهر و السنن تنتظره و تتصدى له ، تتلاحق و تقع عليه لتخنقه شيئا فشيئا ". (1) فتكون بهذا مع قضية واحدة هي التبليغ بمأساة و ضعف لتأخذ الرواية بهذا المعنى بشكل المأساة فكما يرى في ذلك أرسطو " عليه أن ينتقل من السعادة إلى

---

(1) اميل زولا: المرجع السابق، ص ص 332– 333.

التعاسة لا يتأثر بالجريمة بل سبب الخطيئة " (1) حيث البطل بهذا المفهوم هو من يصنع قدر هزيمته بنفسه لأنه فارق خطأ .

و من الأمور المتعارف عليها قديما أن يموت البطل من أجل أن تحيى القصة، بينما بطل روايتنا يفضل الموت لتموت معه القضية فانتحار البطل صاحبه مباشرة شعور القارئ بإحباط و انكسار منتظرا نهاية مغايرة يتغلب فيها الخير على الشر و تفضح المؤامرة و ينال كل أثيم عقابه .

---

**(1) فيليب فان تباغيم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ترجمة ، فريد أنطونيوس منشورات عويدات، ص67.**

## 3 – واقعية الزمان

الزمان هو عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة و إن إدراك كتمه ضرب من العبث، و يعد إحدى الإشكاليات التي تواجه الباحث في البنية السردية للرواية و بخاصة أن الزمن مفهوم مجرد، " و هو في الاصطلاح السردي مجموعة من العلاقات الزمنية بين المواقف و المواقع المحبكة و عملية الحكي و بين الزمان و الخطاب المسرود و العملية المسرودة "(1)

فالزمن من أهم العناصر الأساسية في بناء الرواية فمن غير المعقول تصور حدثا روائيا خارج الزمن لأنه " يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها ، الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى " (2) لا الأحداث و لا الشخصيات يمكنها أن تتحرك دون فضاء زمني ، فالسرد لا يتم إلا بوجود الزمن ، فالرواية ليست ثابتة ففي لحظة يسترجع السارد الماضي أو يستشرق المستقبل " فحركة الزمن المصاحبة للتحول و التبدل تكمن في تغيير الأشياء لتنبثق أشكال جديدة على غرار انهيار الأشكال القديمة كما يساهم في التعبير عن موقف الشخصيات الروائية من العالم فيكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي و المجتمعي و تجسد أيضا رؤية الراوي " (3) ، و حاول البنيويون دراسة الزمن إلا نهم ميزوا بين زمن الحكاية و زمن الحكي ، فتحدثوا عن زمن الكتابة و زمن القراءة في حين الزمن الذي استحوذ على اهتمامهم هو زمن المغامرة أو العصر الذي وقعت فيه الحكاية التي تحكي لأنه " يستخدم هيكلا زمنيا معقدا ، يتم التعبير عنه بواسطة تقنيات هي الاسترجاع والاستباق و التواتر

---

(1) عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم،2008، ص103.

(2) سيزا قاسم: بناء الرواية، دار التنوير، بيروت 1985، ص27.

(3) زهيرة بنيني: بنية الخطابة الروائي عند غادة السمان: قارنة بنيوية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي جامعة العقيد الحاج لخضر، دفعة 2007-2008، ص158 .

و التزامن و التراكب "(1)فهو زمن تخيلي نابع من عمق النص الروائي ، إذ يتجلى لنا الزمن الطبيعي بكل دلالاته كالفصول و السنة و الشهر و الأسبوع و اليوم ، فالزمن يتحرك و يتعاقب مجددا نتيجة لحركة الطبيعة الأرضية ، أما الزمن الذاتي فنابع من التجربة الشعورية للإنسان المتصلة بوعيه ووجدانه و خبرته الذاتية و لا يقاس بالزمن الفلكي و لا تحكمه لحظات واحدة بل يمكن له في لحظة واحدة أن يمتلك أزمنة متفرقة .

### * زمن الظهور :

أو سنة 1867 هو زمن مخاض الرواية و لم تكن هذه الرواية بمنأى عن الواقع الفرنسي في ذلك الوقت حيث جسدت الواقع الفرنسي بكل حذافيره خاصة على الصعيد الاجتماعي، فلم تكن بمعزل عن الانحلال الخلقي المسيطر على المجتمع الفرنسي في ذلك الوقت من خلال شخصية تريز و عشيقها انتشار الظلم من خلال وقوع كميل ضحية لنزوات حيوانية بشرية .

### *الزمان في الرواية

بما أن الرواية كانت لا تشتمل على أي تاريخ و حسب قراءتي للرواية و أهم المنعرجات التي عرفتها الرواية، قد توصلت إلى تقسيم خاص لزمن الرواية و كان المنعرج الحاسم في تقسيم زمن الرواية إلى ثلاثة أزمنة مختلفة تماما هو تعرف البطلة تيريز على لوران و موت كميل لتتعرف بعدها على أوضاع الأسرة في كلا الأزمنة

**– الزمن الأول** : نجد أن حياة الأسرة موسومة بنوع من الهدوء حتى أن كان هدوءا خارجيا فقط، فالأم هي المتحكمة في زمام الأمور و ما على كميل و تيريز إلا القبول دون المناقشة أو محاولة لإبراز الرأي الآخر فكانت حياتهم يطبعها

---

(1) مرسد أحمد : البنية و الدلالة في روايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص234.

الروتين القاتل محصورة بين المنزل المتواضع في أحد الأحياء الباريسية إلى المضجر الذي يسترزقون منه رزق العيش، و يؤمنون لقمة العيش في المنزل نلمس الشيء نفسه و استمر الحال كذلك إلى أن تم الارتباط بين كميل و تيريز بتدبير من الأم دون أن يحمل هذا الحدث أي جديد يذكر، توالت الأيام و الشهور و بقي الحال على نفسه إلى أن جاء الحدث الذي غير مجرى الرواية و مجرى حياة العائلة ككل في بيتها المتواضع كما لم تكن شخصية تيريز بعيدة عن هذا التغيير فقد مسها التغيير الشامل و هو ظهور شخص في حياة الكل و ظهوره يمثل الزمن للرواية و هذا حسب فهمي الخاص .

– **الزمن الثاني** : بعد الاستقرار الذي عاشته الأسرة و الهدوء الذي كانت تعيشه ظهر إنسان غير كل شيء غير أحداث الرواية ، جاء في هذا الصدد « ذات خميس لدى عودته من مكتبه اصطحب كميل رجلا قوي البنية عريض المنكبين دفعه إلى داخل الحانوت و خاطب السيدة راكان مقدما إليها الرجل :أماه هل تعرفين هذا السيد ؟

فحذقت بائعة الخردوات في الرجل العملاق و استجارت بذاكرتها علها تسعفها في شيء ، لكن دون جدوى ، و كانت تريز تتابع هذا المشهد بدقة و سكون كيف ذلك ! تابع كميل حديثه ، ألم تعرفي لوران الصغير ابن العم لوران » (1) فلوران الصديق أو صديق كميل زوج تريز و عشيق الزوجة تعلق بتريز و هذا التعلق لم يكن على مستوى المشاعر و إنما تعدى ذلك إلى الجسد مع تريز التي أبدت استعدادا لا نظير له لأسباب ذكرناها عند تحليلنا للشخصية محاولة أن تضع حدا لحياة سابقة كلها فتور و بروز و جاء في الرواية « منذ البداية رأى العشيقان أن علاقتهما ضرورية حتمية و طبيعية للغاية و من لقائهما ، رفعت مراسم الكلفة بينهما فكانا يتبادلان القبل دون أي عائق أو تورد خجل كأن مودتهما حاصلة من

---

(1) إميل زولا: تيريز راكان، ص66

سنوات » ، (1) هذه العلاقة و هذا الحدث غير شخصية تريز فأصبحت كلها فرح و نفسية مرتاحة و حتى مظهرها الخارجي قد مسه التغيير فبعدما كان يراها قبيحة « في الأخير هي قبيحة الشكل لها أنف طويل فم عريض »،(2) و كذلك « بالنسبة إليه كانت تريز في الحقيقة قبيحة الوجه و لم يكن يحبها لكنها في مجمل الأمرين تكلفه شيئا »، (3) هذه التغيرات كلها بقيت حبيسة تريز فهي لم تفصح بها بل بقيت تتعامل بنفس المعاملة « عندما يعود لوران إليهم كان يجد تريز أكثر صمتا و عبوسا و أنفها أكثر طولا شفتيها أكثر رقة »،(4) لذلك لم يطرأ أي تغيير على الأجواء العائلية .

– **الزمن الثالث** : هو الزمن الذي يؤرخ له بمقتل كميل مما كان له الأثر على تغيير شخصية تريز فرغم أنها كانت مؤيدة لفكرة التخلص من كميل إلا أنها لم تسلم في النهاية من تأنيب الضمير لتسيطر على حياتها مظاهر غير مرغوب فيها القلق ، الحزن اليأس و تغدو بالتالي إلى جحيم ممقوت حاولت الفرار منه دون جدوى لتأخذ حياتها مجرى آخر و تنضم إلى قائمة بائعة الهوى ، جاء في الرواية « صارت تريز أكثر حزنا و انطواء" على ذاتها و لم تعد تحمل إلى السيدة راكان فيض ندامتها أو تغمرها تقبل عرفان الجميل تظن أنها حاولت الندامة لكن الندامة لم تنجح في تفريج كربتها فتحولت إلى البحث عن علاج آخر لما تعانيه. (5)

و من الجدير بالذكر أن نلفت الانتباه إلى نقطة من المفروض أن تكون نقطة تحول كبيرة في حياة تريز و هي إفصاح السيدة راكان عن سر لطالما كتمته يتعلق بانتماء تريز لكنه لم يكن له أثر و تقبلته بكل سلبية و برودة فلو كانت ردة الفعل متغيرة لساهم بقسط كبير في تغير مسار القصة .

---

(1) إميل زولا: المرجع السابق، ص84

(2)إميل زولا :المرجع نفسه، ص79.

(3)إميل زولا: نفسه، ص79.

(4)إميل زولا: نفسه، ص97.

(5)إميل زولا: نفسه، ص337.

## 4 – واقعية المكان:

المكان و يسمى بالفضاء الروائي، و هو يعني في مفهومه الفني مجموعة الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة بذلك فضاءها الواسع و الشامل، و يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي و رسم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها الشخصيات و تتكشف من خلالها أبعادها النفسية و الاجتماعية ،« و هو يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل تلك الرحلة من الوهلة الأولى تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد » .(1)

و المقصود بالفضاء هو الحيز الذي يحيط بأحداث الرواية و يسمى أيضا الفراغ و هو أوسع دائرة في المكان، فإذا كان المكان أكثر حيزا محدودا يقترب بمكان وقوع الحدث فإن الفضاء أكثر اتساعا منه أنه « يعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية »، (2) بحيث لا يصبح مدلوله مرتبطا بالمكان فقط من حيث هو رقعة جغرافية بل يصبح المكان بهذا المفهوم جزء"ا من الفضاء .

حشد الراوي مجموعة من الأمكنة شارع « غينيغو» guénégud ، ممر « بوت نوف» pout-neuf ، شارع « مارازين » شارع « السين » ، فيرنون « vernon » ......... و تنقسم الأمكنة في الرواية إلى أمكنة كبرى و أمكنة صغرى و لكني اعتمدت في تقسيم المكان في هذه الرواية حسب الأهمية .

**أ – باريس** : كانت حياة عائلة آل راكان تتراوح بين الريف و المدينة و برغبة من كميل الذي كان راغبا في الحصول على منصب عمل في المدينة انتقلوا إلى العيش في باريس « و بعد ثمانية أيام من زواجه ، صرح كميل بوضوح أمام أمه أنه ينوي مغادرة « فرنون» ليذهب و يعيش في باريس » (3) كانوا كلهم رغبة في عيش أجمل و غد أفضل و لكن كان هذا لفترة مؤقتة بالنسبة لتريز و كان

---

(1)عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية ، ص104.

(2)سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ص76.

(3)إميل زولا: تيريز راكان، ص53.

سبب تعاسة السيدة راكان، و السبب في هذه التعاسة هو فقدانها لفلذة كبدها و وحيدها كميل الذي راح ضحية غدر من صديق و زوجه .

**ب – غرفة النوم** : في فترة الطفولة كانت تنبعث منها رائحة المرض و الأدوية فالابن عليل سقيم كان يعتقد أن يموت بين اللحظة و الأخرى، « كانت أمه تدلله كولد صغير كانت تعبده عبادة لا تصب تصارعت عليه مع الموت طيلة فترة فتوته الطويلة المعذبة لقد عانى الولد جميع أنواع الحمى و مختلف الأمراض المتصورة » (1)

لقد تقاسمت تريز ابن عمتها السرير و كانت تقاسمه الأدوية عاشا معا في سرير واحد كانا قريبين لبعضهما كثيرا، و عاشا تحت حنان السيدة راكان « كبرت تريز تنعم بحنان عمتها الدافئ و تشارك كميل سريره صحتها كانت من حديد إلا أنها كانت تنعم بعناية خاصة كما لو أنها عليلة مشاركة ابن عمتها أديته و مقيمة في جو الغرفة الدافئ » (2)

هذه الغرفة التي لم تتغير برغم تغير العلاقة بين الاثنين هذه الأخيرة التي بقيت على الشاكلة نفسها حتى بعد أن توطدت العلاقة بزواجهما، لتكتسب سمة مقر الخيانة بعد تعرفها على لوران فقد أصبح العشيقان يلتقيان و يتبادلان القبل و اللمسات و ما إلى ذلك و أصبحت الغرفة القبر إن صح التعبير، فهي أصبحت تحمل دلالات كلها سوداوية من قلق و اضطراب و تأنيب الضمير و مصير مجهول، « كان لوران و تريز يحسان برائحة الفريق الرطبة الباردة وسط هواء الغرفة الدافئ الذي يستنشقانه كانا يحسان خيفة من وجود جبة بقربهما و يتساءلان دون أن يقدر أحدهما على الحركة عندئذ برزت لهما كل تفاصيل جريمتهما المخيفة إن اسم الضحية وحده كان كافيا ليعي الماضي أمامهما من جديد ، و ليعيد إليهما هم الجريمة و أحزانها لم ينسا ببنت شفة ، بل كان ينظر الواحد منهما إلى

---

(1) إميل زولا: المرجع السابق، ص45.

(2) إميل زولا: المرجع نفسه، ص47.

الآخر رازحا تحت ثقل الكابوس الضاغط على صدره كأنه ميت عيد بأم العين ، تفاصيل الحادثة القاسية » (1)

**ج – غرفة الطعام** : هي الغرفة التي كان أصدقاء آل راكان كل يوم خميس على طاولة الدومينو مع انضمام العشيق الصديق إليهم و هي التربة الخصبة التي وفرت الظروف المناسبة لنمو العلاقة، و ذلك بالنظرات المتبادلة المعبرة عن شوق يعتريها و كانت هي موطن اهتداء الآثمين للخطة الشريرة لأجل الخلاص من كميل و كانت العجوز على وشك أن تزيل الستار على مسرح الجريمة التي راح ضحيتها الابن المدلل لها تكشف، « لم تعد المفلوجة تسعى لفضح الخسة و الخيانة الكامنين وراء هذا السكون الرتيب لسهرات الخميس حيال تمزق القاتلين و قد أيقنت أن الانفجار آت لا بد منه ، يسوقه تسلسل الأحداث بقوة حتمية ، انتهى بها الأمر أن اقتنعت أن الأحداث في غنى عن جهدها لكشف الوقائع و منذ ذلك الوقت ألغت دورها ، و تركت نتائج اغتيال كميل تتفاعل لتحمل تريز و لوران بدورهما إلى القبر » (2)

**د – الحانوت :**

كما تشير إليه التسمية هو دكان صغير يشتمل على خردوات بالية تقتات منه العجوز و الأسرة و هو لم يكن ببعيد عن العلاقة غير الشرعية، فقد شهد عدة لقاءات بينهما بعد أن أتاح لهما فرصة التعرف لأول مرة « قال كميل موجها كلامه إلى لوران :

لكنك لا بد أنك تعرفت بزوجتي ؟ ألا تتذكر قريبتي هذه التي كانت تلعب و تلهو معنا في فرنون ؟ » (3)

---

(1)إميل زولا: المرجع السابق، ص221.

(2)إميل زولا: المرجع نفسه، ص356.

(3)إميل زولا: نفسه، ص67.

**ر – نهر السين** : لا نكاد نخرج عن فرنسا لنلتقي أو لنكون مع نهر من أنهارها مرتع الجريمة النكراء و الوحشية البشرية فكان رمز الموت و الفناء و النهاية و إن كان يحمل في طياته و أصوله معنى الاستمرارية و الحياة و يكون عادة مقصد العشاق لترويج الانزواء لتبادل العاطفات و ليحمل في روايتنا هذه معنى التحرر من القيد الذي لازم العشيقين و سمحت لهما الفرصة و جاء في الرواية « و كان لوران لا يزال يهز كميل ضاغطا بيده على عنقه و نجح في انتزاعه من داخل المركب بيده الأخرى ، و رفعه في الهواء كما يرفع ولدا ضعيفا بطرف ذراعيه الجبارتين و بينما كان يحني رأس ضحيته ليرميه في النهر ، ألوى كميل عنقه ، و كان في منتهى الغيظ و الرعب ، و قرب أسنانه و غرزها في رقبة لوران ، و لما ضبط القاتل صرخته لشدة تألمه و قذف بغتة ضحيته في النهر ( نهر السين ) كانت أسنان هذا قد انتزعت معها قطعة من لحم رقبته ، سقط كميل في الماء معولا ، و طفا مرتين أو ثلاثا و هو يصرخ صرخات مخنوقة ».(1)

**هـ – المشرحـــــة** : اسمها يدل عليها فهي مكان لحفظ الجثث شهدت تردد لوران عليها كثيرا لأجل التعرف على وجه ضحيته و بالتالي ضمان الموت و قد عاش أثناء تلك الزيارات حالة من الانهيار لا محدود أن يمر في ذهابه إلى عمله ، بمعرض الجثث و عاهد نفسه أن يقوم شخصيا بكل مهامه دون مساعدة أحد رغم التقزز الذي كان يثير نفسه و يصدم روحه ، و رغم العدة و القشعريرة التي تهز كيانه ، ألزم نفسه بأن يذهب كل صباح على مدى ثمانية أيام على التوالي إلى المشرحة يعرض وجوه الغرقى الممددين على البلاط ، و عندما يدخل كانت تعترضه رائحة نتنة رائحة لحم منقوعة تقززه فيقشعر جلده ، و رطوبة الحيطان تداخل ثيابه و تثقلها فتصبح عبئا على كتفيه كان يذهب توا إلى الواجهة التي

---

(1) إميل زولا: المرجع السابق، ص ص 132، 133.

تفضل المتفرجين على الجثث» (1) و لكن بعد هذا التردد على المشرحة عثر لوران على كميل و قد جاء في الرواية « و في اليوم التالي عند دخوله إلى المشرحة لقي صدمة صاعقة في صدره ، و فوجئ بكميل ممدا ، قبالته على بلاطة ينظر إليه و كان ممدا على ظهره مرفوع الرأس مفتح العينين ». (2)

---

(1)إميل زولا: المرجع السابق، ص ص 146، 147.

(2)إميل زولا: المرجع نفسه، ص152.

## 5- واقعية المضامين السياسية:

إن الظروف التي عاشتها أوروبا خلال القرن 19 هي التي أملت على الكتاب و المؤلفين الارتباط بالواقع و معايشته و هذا ما أدى إلى ظهور المذهب الواقعي الذي ثار على المذهب الرومانسي، و السبب المباشر هو الاختلاف الجوهري في طريقة المعالجة، فالرومانسيون كانوا قد غالوا في اعتماد الخيال المجنح و هروبهم من الواقع مما جعلهم يعيشون الغربة في مجتمعاتهم، و العالم من حولهم تعمه الفوضى العامة و تسيطر عليه الأوضاع المزرية دون محاولة جادة للنهوض بهذا المجتمع، على خلاف الواقعيين الذين ارتبطوا ارتباطا وثيقا بمجتمعاتهم و أولوها الأهمية الكبيرة، و أعطوا الحلول الناجحة للمشاكل التي تخبطوا فيها، و يعد إميل زولا أحد كبار الروائيين الفرنسيين في القرن 19 الذي ارتبط بواقعه الاجتماعي، إذ أن أغلب رواياته حملت طابعا اجتماعيا و أخلاقيا لا شك فيه و بعضه الآخر اعتبر أقرب ما يكون بياتاني العدالة و مناهضة الظلم الاجتماعي أكثر منه عملا أدبيا خالصا، وقد عمد زولا في رواياته هذه إلى الوقوف على الفضائح التي طالما تخبط فيها المجتمع الفرنسي محاولا بذلك التعبير أو كشف ما كان مستورا و هذا هو دوره كمثقف باعتبار الأديب هو لسان حال الأمة، و كل أعمال زولا و غيرها من أعمال الأدباء الآخرين لم تأت من فراغ، و لما كانت تحصيل حاصل لما شاهدته فرنسا من تطورات سياسية و التي انعكست سلبا على المجتمع و يمكن حصرها فيما يلي.

### *ثورات أوروبا 1848 :

انطلقت ثورات أوروبا لسنة 1848 من باريس إلى روما و فبينا و من هذه الأخيرة امتدت إلى شمال إيطاليا و ألمانيا و إلى القوميات الخاضعة للحكم النمساوي .

عرفت باريس سنة 1848 ثورتين هما:

- ثورة فبراير: في ظل الاستبداد السياسي و الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية اندلعت هذه الثورة التي انتهت بسقوط حكم الملك " لويس فيليب" و إنشاء الجمهورية الثانية التي اتخذت تدابير ديمقراطية و اقتصادية و اجتماعية .
- ثورة يونيو: تحت ضغط البورجوازية أغلقت الدولة المعامل التابعة لها فثار العمال و استعمل النظام البورجوازي الحاكم بقيادة الجنرال " كافينياك" وسائل القمع لإخماد الثورة .
- رواية" تيريز راكان" لم تكن بمنأى عن هذه الأحداث فهي تصور لنا المعاناة اليومية لعائلة " آل راكان " التي تسعى جاهدة لتوفير لقمة عيشها و لم يأتي لها ذلك إلا من خلال محل صغير لبيع الخردوات بإشراف من الأم في الوقت الذي كان فيه " كميل" يبحث عن وظيفة حكومية رفيعة لكن مجهوداته باءت بالفشل، لأن مثل هذه الوظائف السامية كانت بيد فئة معينة ، فالنظام الرأسمالي هو المتحكم في زمام الأمور.
- الاستعمار و ما خلفه من أبناء غير شرعيين مثال ذلك تيريز التي عاشت سنتين في الجزائر مجهولة الأم.

## 6- واقعية المضامين الاجتماعية:

إن المضمون السياسي و الاجتماعي وجهان لعملة واحدة.

لا يكاد أحدهما ينفصل عن الآخر، فكلما كان الوضع السياسي مستقر، كانت الأوضاع الاجتماعية إيجابية و العكس صحيح، و رواية تيريز راكان هي انعكاس لواقع اجتماعي مزرٍ .

1. فضروريات الحياة غير متوفرة، إذ أنهم يعيشون في كوخ قدر، و ما يتحصلون عليه من نقود لا يكفيهم لسد حاجيات الحياة.

- انتشار ظاهرة البطالة و مثال ذلك" كميل" الذي سعى للحصول على منصب بالرغم من أنه متحصل على شهادة و لكن لم يسعفه الحظ .

- الانحلال الخلقي و يتجلى ذلك من خلال شخصية البطلة " تيريز" بالرغم من ارتباطها بكميل كزوج إلا أنها أقدمت على عمل شنيع " الخيانة" مع أقرب الناس إليه صديقه" لوران" و لم تتوقف عند هذا الحد بل فكرت في التخلص منه، إلا أنها بعد الزواج من " لوران" أصاب هذه العلاقة نوع من الفتور و القلق و غيرهما مما دفع بالإثنين باللجوء إلى الملاهي .

- ظاهرة الانتحار و التي تبدو في الرواية من خلال إقدام كل من " لوران "،" و تيريز" على شرب السم.

# الخاتمة

إن الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية، فقد استطاعت الواقعية الغربية عامة و الفرنسية خاصة أن تحدث صدى واسعا في منظومة الثقافة الغربية إلى جانب المذاهب الأدبية، و تمكنت أن تثبت وجودها حيث اهتمت الواقعية الفرنسية بالواقع الفرنسي و صورت الحياة هناك بكل حذافيرها.

تناولت في بحثي هذا الواقعية الطبيعية الفرنسية و اتخذت إميل زولا نموذجا فقمت بتحليل روايته " تيريز راكان " و إظهار أهم أبعادها و دلالاتها الإنسانية و السياسية و الاجتماعية و الفنية، و توصلت من خلال تحليلي للرواية إلى نتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي :

إن الواقعية الطبيعية ليست بالمصطلح الجديد بل هو قديم ، فقد ظهر مع أدباء أمثال فلوبير و بلزاك ثم يأتي إميل زولا و أحدث تغييرا و أصبح يسمى بالمذهب الطبعاني .

من خلال دراستي لرواية " تيريز راكان " لاحظت انه لدراسة أدب إميل زولا يجب أن تنطلق من حياته و سيرته الذاتية، فكل إنتاج إميل زولا الروائي نابع في الأصل من واقعه المعيش و صراعه المتواصل مع الواقع و الوجود و الطبيعة، و هذا ما جعل أدبه ينعكس على أعماله و يحمل دلالات و رموزا متعددة تتماشى مع طبيعة الظرف الاجتماعي و التاريخ المراد التعبير عنه .

كما أخلص إلى أن إميل زولا خير نموذج للكتابة الفرنسية كرس كل جهوده و طاقاته الفنية لمعالجة فن الرواية العسير، فوقف إلى أن يضيف إلى المكتبة الغربية عامة و الفرنسية خاصة عدد غير قليل من الروايات الأصلية الممتازة التي تشهد له بتفوقه في هذا الفن، و ذلك لأنه استطاع أن يبين عالما روائيا واقعيا عبر من خلاله عن واقع المجتمع الفرنسي خلال فترة الثمانينات من القرن التاسع

عشر، و قد اختزل المجتمع الفرنسي في التعريف بأوضاعه الاجتماعية السائدة آنذاك.

أما الفصل التطبيقي المعنون دراسة نموذجية لرواية تريز راكان فكان يهدف إلى الإلمام بموضوع هذه الرواية و كذا بتقنيتي الزمان و المكان، و النتيجة المستخلصة من كل هذا أن الزمنية السردية و كذا المكانية بدلالتهما قيمتان لا يمكن نفي حضورهما، و كذلك الشخصيات التي تتحرك من خلالها الأحداث، فبنية الزمن في الرواية توصلنا إلى أن الزمن مقوم سردي حاضر في الرواية متجها بها نحو هدفها و مقصدها و هو عنصر لا يمكن الاستغناء عنه في الرواية، أما بنية المكان في الرواية فلم تفتنا الإشارة إلى أهميته كمكون سردي حيوي فهو للأحداث أشبه بالوعاء الحامل لها و لا يمكن النظر إليه على انه ديكور خارجي لا علاقة له بالحبكة فهو عنصر مؤثر يحمل أبعادا و تفاصيل و دلالات متعددة، في حين أن الشخصيات لا تقل أهميتها عن العنصرين السابقين لأنها تستوعبهما و انطلاقا من هذا نخلص إلى إبراز أهم المضامين السياسية و الاجتماعية السائدة في الرواية .

و في الختام أملي أن تزداد جهود الباحثين و تكثر خطاهم التي لم يسر فيها حتى اليوم إلا قلة قليلة وأتمنى أن أكون قد وفقت الى ما كنت أصبو اليه.

# قائمة المصدر و المراجع

## I- المصادر و المراجع

1. إسماعيل عز الدين :" الأدب و فنو نه " دار الفكر العربي ، الطبعة الثامنة، 2008،
2. إبراهبم مصطفى ابراهيم:" نقد المذاهب المعاصرة "، دار الوفاء لدنيا الطبعة و النشر، الطبعة الأولى، 2000،
3. الأيوبي ياسين " مذاهب الادب معالم و انعكاسات " دار العلم للملايين،
4. الشباشي محمد مفيد :" الأدب و مذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الإشتراكية "الهيئة المصريةالعامة للتاليف والنشر.
5. القاضي عبد المنعم زكرياء:" البنية السردية في الرواية"، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم 2008،
6. القصص مجد :" مدخل إلى المصطلحات و المذاهب المسرحية" الطبعة الأولى 2006،
7. بلامين فتيحة:" السبيل في الدب العربي "، دار السبيل للنشر و التوزيع،
8. بوزواوي محمد:" أضواء أدبية " ، دار مدني للطباعة و النشر ،
9. بوشعير الرشيد " :" الواقعية و تياراتها في الآداب السردية و الأوروبية" ، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى،1996 .
10. تياغيم فيليب فان:" المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة أنطوينوس فريد، منشورات عويدات،
11. زولا إميل ترجمة قسم الترجمة و العربي:" الوحش البشري"، شركة دار المختار،
12. زولا إميل تقديم برنارود مبارك:" إميل زولا"، دار بيروت للطباعة و النشر، 1965،
13. زولا إميلترجمة عفيفي سليمان" تيريز راكان"، الطبعة الأولى ، 1983، منشورات عويدات، بيروت،
14. عيد كمال الدين :" أعلام و مصطلحات المسرح الأوروبي" دار الوفا ء لدنيا الطباعة و النشر ،الطبعة الأولى2006 ،
15. فضيل صلاح:" منهج الواقعية في الإبداع الأدبي"، دار المعارف ، الطبعة الثانية، 1980،
16. قاسم سيزا:" بناء الرواية"، دار التنوير بيروت،

17 كحوال محفوظ:" المذاهب الأدبية " نوميديا للطبعة و النشر و التوزيع،

18. لوكاتش جورج ترجمة اسكندر أمير:" دراسات في الواقعية الأوروبية" ، مطابع الهيئة المصرية العامة.
19. مرشد أحمد:" البنية و الدلالة في روايات نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت الطبعة الأولى،2005.

## II – **المعاجم**

1. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف:" معجم التعريفات"، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصوير
الشاطبي عادل عبد الجبار:" ديوان الدب معجم لغوي تراتي"، مكتبة لبنان، ناشيرون الطبعة الولى،2003.
2. جبران مسعود " الرائد معجم ألفبائي في اللغة و الإعلام": دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، تاموز أيلول 2005.

## III– **المجلات و مذكرات التخرج**

1. الشمعة خلدون:" الموقف الأدبي"، مجلة أدبية شهرية ، يصدرها اتحاد الكتاب العرب، بدمشق .
2. ينيني زهيرة :" بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان قارنة بنيوية" مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي ، جامعة العقيد الحاج لخضر، دفعة 2007-2008.

## IV– الجرائد و مواقع الأنترنت

1. الخوص عمار:" رحلة بوجذرة" العودة إلى الجذور العربية في صقلية"، جريدة الخبر، عدد4038، 20 مارس 2004.
2. www.zxxxz.com.
3. www.mtmza.net
4. www.leblover.com
5. www.al7osos.com
6. http://www.6ayor aljanhi.com
7. www.ahewar.org
8. http:/abrokenheart.maklooble
9. http://www.doralhoyat.com

## IIV– المصادر و المراجع الأجنبية:

1. 1- Emile zola " au bonheur de dames" 2éme édition emag – édition 1995

# فهرست الموضوعات

## مقدمة

## الفصل الأول : الواقعية

**I – مفهومها** ........................................................................ 07

1 – لغة

2 – اصطلاحا

**II – ظهور الواقعية**........................................................................ 11

1 – أسباب ظهور الواقعية.................................................... 13

2 – أعلام الواقعية ............................................................ 16

2 – 1 ستندال

2 – 2 بلزاك

2 – 3 فلوبير

2 – 4 بروست

2 – 5 إميل زولا

2 – 6 جويس

2 – 7 تلوستوي

2 – 8 بلنسكي

2 – 9 تشرتشفسكي

2 – 10 فوربيه

2 – 11 روبروليوف

2 – 12 لوساج

2 – 13 الأخوان جونكور

2 – 14 جونفريد كيلر

**3 – أنواع الواقعية** ........................................................... 23

3 – 1 الواقعية النقدية

3 – 2 الواقعية الطبيعية

3 – 3 الواقعية الاشتراكية

## الفصل الثاني : الواقعية في فرنسا

1 – أهم كتاب الواقعية الفرنسية ........................................................... 36

1 – 1 ستندال

1 – 2 بلزاك

1 – 3 فلوبير

1 – 4 الأخوان دي جونكور

1 – 5 بروست

**2 – خصائص الواقعية** ........................................................... 39

**3 – إميل زولا** ........................................................... 42

3 – 1 حياته ........................................ 42

3 – 2 كتابات إميل زولا و مضامينها.............. 49

* نانا

* جرمينال

* سعادة النساء

* الوحش البشري

* الأرض

* المال

## الفصل الثالث : دراسة نموذجية " رواية تيريز راكان "

**1 – مضمون الرواية** .......................................... 58

**2 – واقعية الشخصية** ......................................... 62

* شخصيات رواية تيريز راكان

أ – شخصية البطلة تيريز

ب – شخصية السيدة راكان

ج – شخصية كميل الزوج

د – شخصية لوران العشيق

**3 – واقعية الزمان** ........................................................ 69

* زمن الظهور

* الزمن الأول

* الزمن الثاني

* الزمن الثالث

**4 – واقعية المكان** ........................................................ 73

أ – باريس

ب – غرفة النوم

ج – غرفة الطعام

د – الحانوت

ر – نهر السين

هـــــــ – المشرحة

**5 – واقعية المضامين السياسية** ........................................ 78

**6 – واقعية المضامين الاجتماعية** ...................................... 80

**خاتمــــــــة** ........................................................................................ 81

*** قائمة المصادر و المراجع** ............................................................ 83

*** فهرست الموضوعات** ..................................................................... 85